الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مدارات فعل التخييل في التجربة القصصية لـ:
محمد الصديق معوش (اعتراف/ ذهب مع المطر)

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات
- ابتسام بوعافية
- خديجة بالحسروف
- ربى محبوب

إشراف الدكتور
علي دغمان

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
حمزة حمادة	البروفسير	حمة لخضر الوادي	رئيسا
علي دغمان	الدكتور	حمة لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
سعد حمادة	الدكتور	حمة لخضر الوادي	مناقشا

الموسم الدراسي: 1442/1443هـ 2021/2022م

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا والشكر لعظمته سبحانه وتعالى الذي أكرم علينا بانجاز هذه المذكرة، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى صحبه الأخيار أما بعد:

فإنه ليسعدنا أن نتوقف عند الجهود المبذولة التي ساعدت في وصولنا إلى النهاية، ويعود الفضل الأكبر لعملنا لأستاذنا المشرف "علي دغمان"؛ فلولا نصائحه وتوجيهاته لما كان لعملنا أن يكتمل ويخرج إلى النور.

والشكر موصول أيضا إلى الأستاذ فريد خلفاوي على توجيهاته أيضا، وعلى تواصله الدائم مع الأستاذ المشرف.

والشكر أخيرا إلى كل من أفادنا ولو بكلمة بسيطة وإلى من نصحنا حين استنصحناه.

خديجة+ إبتسام+ ربى

إهداء

شاء بمشيئته واقتدر بمقدرته، وأنار درب كل من فتش عن ضالته، فاللهم نوّر طريق كل باحث كما نورت طريقي.

من أحبني لأجل أن أحيا وضمّني إلى صدره وأشفق علي صغيرا، وسهر على راحتي وتعبي كبيرا، ملجئي وإيماني واطمئناني نبع الحنان أمي.....أمي.

من كان دعما لي في كل لحظات عملي، وسندا في كل أوقات سهري: زوجي.....الأزهر.

براعم هم زهور لونت حياتي بأجمل الألوان، ألحان عزفت على أوتار دنياي فأطربتها براعمي: "عبد الحق... رزان... روان".

مشجعي الأول لخوض هذه التجربة بعد انقطاع كبير: خالي "فريد خلفاوي".

إخوتي دعائمي في هذه الحياة "علاء.. رمزي.. رياض" والمرحة البشوشة أختي الغالية "بسمة". الأستاذ الفاضل الذي كان خير ناصح الدكتور "علي دغمان".

من كانت أكبر معين لي في هذه التجربة "زوجة خالي الغالية جميلة".

أخوات لم تنجبهن أمي أحببنني حبا صادقا وأحببتهن حبا خالصا "الحاجة..شيماء..الزهرة..مبروكة..منال..فاطمة".

صديقتاي "ابتسام..ربى" اللتان عرفتني عليهما الظروف العملية فكانتا خير أنيسات. "فاطمة..أحلام..زينب..السعدية..رقية..صليحة..منال..سعاد..حبيبة..نوال..مسعودة..فتيحة..ملاك..".

....إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي....

....إلى روح أبي الطاهرة...بالحسروف خديجة

إهداء

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والوفاء، إلى بسمتي في الدنيا وسري في الوجود،

إلى من كان دعائها سرّ نجاحي، إلى أغلى الحبايب "أمي"

وإلى أبي الذي سيظل عزوتي وعزتي من وراء الغياب.

إلى زوجي رفيق الكفاح في مسيرة الحياة كان لي السند، تميل الدنيا ولا يميل، وقف معي في أشد الظروف وكان بلسم جراحي.

إلى أخواتي وأخي الوحيد.

إلى أستاذنا الفاضل الدكتور علي دغمان"" ومرشدنا للصواب.

إلى صديقتي اللتين كانتا خير مؤنس إلي.

.....إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي

محبوب ربى

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفّى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى:

الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

زوجي الغالي...كان السند والعطاء...قدم لي الكثير في صور من الصبر...الأمل...والمحبة...لن أقول شكرا...بل سأعيش الشكر معك دائما.

مهجة قلبي وشموع أضاءت دربي "مارية..عبد الرحمان..رزان".

إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من أخوة وأخوات رعاهم الله ووفقهم في حياتهم.

كل من ساندنا في إنجاز هذا العمل ...من قريب أو بعيد...

.....إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.....

ابتسام بوعافية

مقدمة

مقدمة

تعتبر القصة جزءا لا يتجزأ من حياتنا المعاصرة؛ فهي تستطيع أن تحمل عبر صفحاتها كل خصائص الحياة ومشاكلها، والقصة المعاصرة هي ابنة المجتمع ووليدته باعتبارها نتاج مراحل طويلة من التطور لم يعرفها العرب إلا في العصر الحديث.

للقصة دور فعال في الحياة اليومية؛ لأنها تنشر وعيا أو ثقافة من نوع خاص، هي الثقافة الفكرية التعليمية، تنمي العقل وتوجهه إلى اكتساب الحلول التي يواجهها فنجد قصص الأطفال مثلا لها دور بارز في توجيه عقول الأطفال، والقصص العاطفية التي تجعل القارئ يعيش داخل محتواها ويتأثر بحب أبطالها، الأمر الذي يدفعنا إلى التوقف عند عناصر فاعلة في القصة، هما الخبر الابتدائي أو السيرة الذاتية باعتبارها المكون الأساس الذي تنبثق منه القصة، والحدث باعتباره الخبر الابتدائي الذي يسهم في نشوء القصة بفاعليتها ودرجات تأثيريتها الماتعة التي تنجم من إيهامها بالواقعي، بالإضافة إلى التناص باعتباره الوشيجة التي تحسن إقران عناصر القصة معا بطريقة جمالية يحسن تلقيها وتقبل مواقفها الفنية، بقدر ما يجعله التبرير الأدبي الذي يميز الأعمال الفنية الناضجة عن غيرها؛ لأنه البيان الأدبي الذي يجلي رؤية القصة الباحثة عن الجديد طالما أنها انطلقت من قصة أولى وتجاوزتها إلى غيرها بحيث تجعل نفسها بداية لاستمرارية قصصية جديدة.

تعد السيرة الذاتية أبرز أشكال كتابة الأنا وأمتنها صلة بفن السرد بنوعيه القصة والرواية، ولعل أشهر التعريفات المقدمة للسيرة الذاتية وأكثرها تداولا بين الدارسين التعريف الذي قدمه "فيليب لوجون" حين تصور أنّ: «السيرة الذاتية حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة»[1]، مما يجعل السيرة الذاتية قصة واقعية يعاد تركيب تفاصيلها

1 . فيليب لوجون، السيرة الذاتية والميثاق الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط1، 1994م، ص23.

بجمالية تحتكم إلى منظور صاحبها الذي يرجع إلى موقف أو أيديولوجيا أو طريقة ذاتية خاصة في النظر إلى الحياة، والتعبير عنها.

فيما يتحدد الحدث بوصفه المكون الأساس للإنتاج الإبداعي أو الروائي على اعتبار أنه من أبرز العناصر التي تعمل على تشكيل وبناء العمل القصصي، الذي من خلاله تتجسد أطروحات الكاتب بالنظر إلى الشخصيات ومواقفها وعلاقتها مع باقي العناصر الأخرى التي تعمق المتخيل السردي وتوسعه، من ذلك: الزمن والمكان، علاوة على تأثيث النسيج البنيوي للقصة، الأمر الذي دفع بالدراسيين إلى تحديد الحدث كونه صلب المتن الحكائي؛ وهو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية كالزمان والمكان والشخصيات، فهو عبارة عن سلسلة وقائع متصلة فيما بينها تتسم بالوحدة والدلالة، تتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية.

أما التناص فيعتبر من المصطلحات الحديثة التي تعنى بتداخل النصوص وتفاعلها مع أفكار سابقة؛ فالتناص إذًا يساعد القاص على طرح أفكاره ضمن قالب واسع يسمح له بالتطلع على نصوص وأجناس أدبية مختلفة، تلم بكل ما يرتبط بحياة الإنسان من تاريخ ودين وتراث وسياسة، كما يدفعه إلى التساؤل والبحث والمغامرة والاكتشاف، مما يسم قصصه بالتجاوز بدل التكرار، والدينامية بدل الجمود، والتحول بدل الثبات، وهي سمات تجعل القصة تبدو بمظهر حداثي يسعى إلى نحت الجديد إثر كل تجربة، وهو ما يخرج القصة بطريقة مخالفة على الدوام لمفهومها وبنائها وتشكيلها، وهو ما يفترض قارئا متيقظا إذ يعيد كتابة هويتها كلما كشف عن بصمتها الأسلوبية.

يبقى أن أسباب اختيارنا للموضوع فهي موزعة بين: الذاتية التي تكشف عن شغفنا بكتابات المؤلف، وإرادتنا القوية للخوض في غمار هذه التجربة القصصية الجديدة، ومن ثم إبراز أهم القضايا التي أراد الكاتب تجسيدها من خلال قصصه المتنوعة والمختلفة في آن معا بموضوعاتها وأفكارها وشخوصها وأحداثها ومواقفها واتجاهاتها وطرائقها الأسلوبية الجذابة، وبين الموضوعية التي دفعت بنا إلى السعي الجاد على إبراز أهم الأعمال التي

تقاطع معها الكاتب عالمية كانت أو عربية، وكذلك محاولة إيجاد تبرير نقدي يقوم على ربط الصلة بين التخييل والسيرة الذاتية لاستيعابهما بالتمييز بين ما هو واقعي وما هو خيالي معا.

هذا ما يجعل موضوعنا جديدا من جهة السبق الزمني، أي تقييم الأعمال القصصية لمحمد الصديق معوش، ثم من جهة المنظور النقدي نفسه، إذ لم نجد فيما وقع بين أيدينا من مراجع من تناول قصص الكاتب بالمنظور الذي نريده، أي الكشف عن مدارات فعل التخييل في قصص محمد الصديق معوش، غير أننا قد عثرنا على دراسة قاربت موضوعنا من جهة السيرة الذاتية، من ذلك رسالة الماجستير التي قدمها الطالب عبد القوي أحمد تحت عنوان (السيرة والتخييل في رواية: أنثى السراب ل "واسيني الأعرج"/مشروع المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب)، والتي تناولت العلاقات المتجاذبة والمتنافرة بين التخييل والسيرة في رواية (أنثى السراب لواسيني الأعرج) وفقط، من دون الغوص في أعماق المتخيل السردي للكشف عن أفعاله وبالتالي مداراته الفاعلة في تخليق بنيات وأساليب ورؤى التعبير القصصي عند الكاتب موضوع الدراسة.

الأمر الذي يجعلنا في مواجهة إشكالية الدراسة، وهي:

ما هي مدارات فعل التخييل الممكنة التي شكلت أو أنتجت التجربة القصصية لمحمد الصديق معوش كما لم تكن من الممكن أن تكون عليه؟

على أنه قد انبثق عن الإشكالية تساؤلات عدة لعل أبرزها هذين:

أ- كيف استفادت القصص من الخبر بوصفه نوعا من السيرة الذاتية أفضت إلى تشكيل متخيلها السردي وتوسيعه وتعميقه؟

ب- ثم كيف أعاد التناص إنتاج أحداث القصة وتوجيه حركة تنامي خطها السردي بطريقة متجاوزة رغم انطلاقها من نصوص قد أعلنت جاهزيتها في أزمنة فائتة؟

وحتى تتأتى لنا الدراسة استعنا بالمنهج السيميائي؛ لأنه بنظرنا الأداة الأنسب لموضوعنا توجيها وتدليلا؛ توجيها بما تسعفنا به تقنياته وأدواته المنهجية من مقدمات تظبط طرقنا إذ تعدِّل طرحنا وتحليلنا بما لا يدع مجالا لإساءة المقاربة؛ وتدليلا بما يوفره لنا من مساحة واسعة تسمح لنا بالتفسير والمبالغة فيه طالما أن جوهر دراسة يعنى بإعادة إنتاج القصة انطلاقا من بحث أفعال تخييلها للوقوف على مدراتها، وبالتالي الانفتاح على قيمها الجمالية، وأبعادها الفنية بطريقة تعيد تشكيل الفضاء الجمالي للقصة بما يتقاطع ومنظورنا النقدي الذي التقط إشاراته البنيوية والأسلوبية والرؤيوية منذ الوهلة الأولى، واعترف بوجاهتها التعبيرية الماتعة إذ حاول كشفها وتحديدها وتأطيرها بحيث يلفي صداه الجميل في نفوس المتلقين.

وعليه فقد قسمنا موضوعنا بحسب تنوعاته إلى فصلين، حيث يتكون كل فصل من مطلبين، نعرضه في الخطة التالية:

مقدمة: عرضنا فيها الموضوع من جهة الفعالية والدوافع والإشكالية والمنهج، والتي ستفضي، بحسب طبيعة الطرح، إلى نتائج، سنذكرها في الخاتمة في حينها.

مدخل (ماهية القصة القصيرة): تناولنا فيه القصة مفهوما وأنواعا وخصائص، بما في ذلك عناصر بنائها من ذلك الرؤيا والموضوع.

I- الفصل الأول (الخبر/ السيرة الذاتية): تطرقنا فيه لموضوعة الخبر باعتباره نوعا من السيرة الذاتية التي لا توضح لنا صورة الكاتب؛ لأنها ليست موضوعنا بقدر ما توضح لنا كيفية بناء المتخيل الفني للقصة كما نتوخاه، وقد انقسم بدوره إلى مطلبين، نعرضهما على النحو التالي:

I- 1- المطلب الأول: تناولنا فيه قصة "سرقة بديرو الشهيرة" من المجموعة "اعتراف" ودرسنا فيها الأخبار بوصفها سيرة ذاتية أسهمت في تشكيل المتخيل السردي للقصة بقدر ما أسهمت في توسيعه وتعميقه.

I- 2- المطلب الثاني: تناولنا فيه قصة "اعتراف" من المجموعة "اعتراف" ودرسنا فيها كذلك الأخبار باعتبارها سيرة ذاتية أعادت بناء الأفق السردي للقصة، كما أعادت توجيه منظورنا النقدي بما أسهم في إنتاج القصة بطريقة تجلي جماليتها بقدر ما تمنحنا مفاتيح مقاربتها.

II- الفصل الثاني (الحدث/ التناص الأدبي): ناقشنا فيه الحدث من جهة التناص الأدبي الذي يعد نوعا من السيرة الأدبية التي توضح كيفيات وكميات تحول كتابة القصة عند صاحبها من منظور أسلوبي ورؤيوي وتشكيلي، وقد انقسم بدوره إلى مطلبين هذا عرضهما:

II- 1- المطلب الأول: تطرقنا فيه إلى قصة "ذهب مع المطر" من المجموعة "ذهب مع المطر"، حيث درسنا فيه التناص الذي لجأ إليه الكاتب بحثا عن التفضية التي تنشأ إثر تعالق بنياته السردية مع بنيات ترجع لأعمال أدبية الأخرى، وهي طريقة تسهم في توسعة فضائه الجمالي إذ تنفتح على مواقف وطروحات متنوعة مما تجعله منفتحا على دلالات وأبعاد وقيم تتجاوز الحصر.

II- 2- المطلب الثاني: تناولنا فيه قصة "رحلة في الظلام" من المجموعة "ذهب مع المطر" ودرسنا فيه التناص الذي تقاطع معه الكاتب مع النصوص الأدبية الخارجية، وعلى نحو أكثر تحديدا مع رواية "ذهب مع الريح- Gone with the wind" لـ (مارغريت ميتشيل- Margaret Mithell)؛ وهي رواية عالجت حرب الشمال والجنوب التي جرت

أحداثها في الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث أفضى هذا التعالق إلى إنتاج دلالات ذات أبعاد إنسانية راقية تجاوزت بالقصة من الإطار المحلي الضيق إلى الإطار العالمي الواسع.

خاتمة: أوجزنا فيها النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

هذا، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المراجع، لعبت دورا في تسديد طرحنا، وإحكام مقاربتنا، وضبط تحليلنا بالأدوات المنهجية اللازمة، نذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: كتاب "**القصة الجزائرية القصيرة** " لـ (عبد الله خليفة الركيبي)، وكتاب "**دراسات في القصة العربية الحديثة**"، لـ (محمد زغلول إسلام)، وكتاب "**تطور البنية الفنية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة**" لـ (شريبط أحمد شريبط)، وكتاب "**القصة القصيرة، دراسة ومختارات**" لـ (الطاهر أحمد مكي)، وكتاب "**فن القصة**" لـ (محمد يوسف نجم).

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في سبيل إنجاز هذا البحث فهي الصعوبات التي واجهت غيرنا، ولعل أبرزها: عدم توفر دراسات عن الموضوع (أفعال التخييل) تكون بمثابة البوصلة التي توجه مسارنا ولا تلغي حضورنا النقدي، وصعوبة التحليل والتطبيق على القصة في مقابل صعوبة الموضوع وتفرعه، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على المراجع التي تخدمنا في الموضوع.

وبالرغم من ذلك كله، فقد وفقنا الله إلى إتمام هذا العمل، ويعود الفضل الأكبر في ذلك إلى الأستاذ المشرف "**د/علي دغمان**" الذي نتوجه إليه بجميل الشكر والتقدير والاحترام نظيرا لما قدمه لنا من صبر ونصائح وإرشادات طيلة فترة إنجاز هذا البحث.

وأخيرا، وليس آخرا، يبقى شكرنا الكبير للمولى عز وجل الذي وفقنا، وسدد خطانا، ومنّ علينا بفضله، إلى إنجاز هذا العمل.

مدخل: ماهية القصة القصيرة

1. مفهوم القصة القصيرة.
2. أنواع القصة القصيرة.
3. خصائص القصة القصيرة.
4. عناصر القصة القصيرة.

مدخل

تعتبر القصة القصيرة أحدث الأشكال الأدبية النثرية في مجال الكتابة والإبداع العربيين باعتبار زمن التعرف عليها الذي تم في العصر الحديث، حيث إن معظم الدارسين والكتاب لم يستطيعوا حصر القصة القصيرة في تعريف محدد- يعد دليل تميزها بقدر ما يثير أزمتها في مدونة النقد الأدبي- وهو ما يرسي لها مكانة وتفردا بين صنوف الإبداع المختلفة، الأمر الذي نحاول استجلاءه في المدخل الحالي.

1.مفهوم القصة القصيرة

1.1. في اللغة

ورد التعريف اللغوي للقصة بالرجوع إلى جذرها المعجمي؛ وهو: «القص ليس لفظة من الألفاظ التي دخلت اللغة العربية حديثا، إنما ورد ذكرها في التراث الأدبي والعلمي القديم، وإن كنا نؤكد أن مولدها المعنوي والفني قد طرأ عليه تغيرات كثيرة نتيجة الاتصال بالثقافات الأجنبية»[2]؛ وهو جذر يعود بدوره إلى التراث الأدبي والعلمي الذي خلفه العرب قديما، والذي يدور بين معاني: التتبع، والقطع، والحكي.

يقتصر مدار بحثنا على المعنى الأخير الذي ورد في معجم "لسان العرب" تحت مادة (قص)، وقد عنى بها صاحب المعجم ما يلي: «القص فعل القاص إذا قص القصص، والقصص (بالفتح) الخبر المقصوص، والقاص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها وكأنه يتتبع معانيها وألفاظها.»[3]

2 . عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، (د.ط)، 1977، ص150.

3 . ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط3، 1994، ص93- 94.

كما ورد الجذر نفسه في المعجم العربي الأساسي بمعنى: «قص القصة: أي رواها وقص عليه الخبر أو الرؤيا: أي أخبره بها.»[4]

بينما ورد بمعنى تتبع الأثر كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[5]، أي تتبعا أثرهما للرجوع، وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[6]، أي أمرتها بتتبع أثره واللحاق بجنود فرعون.

ومهما يكن الأمر فقد انحصر الجذر اللغوي لمادة (قص) في معاجم اللغة العربية في معاني: التتبع، والقطع، والحكي، وهي معاني تعكس وعي العرب القدماء لجوهر هذه المادة فهي تعني إعادة بناء الحدث ليس كما هو إنما كما يراه أو كما أثر في وجدان صاحبه، وهو ما يقترب به من مفهوم المحاكاة التي تعد جوهر الفعالية الأدبية وعلى رأسها التخييل السردي، وهذا كله دون إشارة العرب إلى هذا الوعي النظري من قريب أو بعيد.

2.1. في الاصطلاح

القصة هي لون من ألوان التعبير النثري، يرويها الكاتب حيث تتناول حدثا أو عدة حوادث، هذه الحوادث تتعلق بشخصيات مختلفة تتباين في أساليب عيشها وتصرفاتها في الحياة، كما ترتبط بزمن ومكان محددين، والمرجح دائما أن أحداث القصة تكون حقيقية مأخوذة من الواقع وقد تكون خيالية، وقد عرف النقاد القصة تعريفات شتى نقتصر منها على ما هو أقرب إلى جوهر القصة الحديثة:

4 . أحمد العابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم، تونس، (د.ط)، 1989، مادة (قص).

5 . سورة الكهف، الآية: 64.

6 . سورة القصص، الآية: 10.

عرفها "والتر ألن" بأنها: «أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي، فهي عن طريق فكرتها وفنياتها تتمكن من جذب القارئ إلى عالمها، فتبسّط الحياة الإنسانية أمامه بعد أن أعادت صياغتها من جديد.»[7]

فيما يحددها "فرانك أكونور" بوصفها أداة لإبراز الموقف الفني للكاتب إذ تعبر القصة بنظره: «عن موقف الفنان من محيطه ولذا فهي تقترب من التجربة الفردية التي تمتاز بها القصيدة الغنائية وأن أبرز خصائصها هو وعيها الشديد بالتفرد الإنساني»[8]، وهو تصور يقارب بين القصة والقصيدة في طبيعة التجربة، لكنه في الحقيقة يفرق بينهما انطلاقا من طبيعة النظرة للأشياء؛ فالقصة تعنى بقضايا المجتمع بحثا عن الحلول والقيم، فيما يتجاوزها الشعر إلى الغوص فيها بحثا عن جوهرها، مما يجعل الأول واقعيا والثاني مثاليا، وهو الفرق الخفي بينهما، ولا يخفى أن هذا التعريف المبني على إثارة الفروق بين نوعين أدبيين مختلفين مرده إلى طبيعة نظرة الناقد في حد ذاتها؛ وهي طبيعة ترجع إلى ممارسته الأدبية كونه كاتب قصة مرموق أكثر منه ناقدا أدبيا.

أما "الطاهر أحمد مكي" فيتصور القصة بأنها: «حكاية أدبية، تدرك لتقص، قصيرة نسبيا، ذات خطة بسيطة، وحدث محدد، حول جانب من الحياة لا في واقعها العادي والمنطقي، وإنما طبقا لنظرة مثالية ورمزية، لا تنمي بيئات وأحداثا وشخوصا، وإنما توجز في لحظة واحدة حدثا ذا معنى»[9]، وهو تعريف يتناول بدوره الصنعة، أي طريقة كتابة القصة من منظور الأديب المتمرس، لا التقنية، أي المنظور الذي يتخذه الناقد في سبيل مقاربة القصة للوقوف على موقفها، وأبعادها، وقيمها.

7 . محمد زغلول إسلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط1، (د.ت)، ص3.

8 . شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2009، ص28.

9 . الطاهر أحمد مكي، القصة القصيرة– دراسة ومختارات، دار المعارف، القاهرة– مصر،، ط8، 1999، ص98.

بينما يحددها "محمد يوسف نجم" في: «مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، تتناول حدثا واحدا أو عدة أحداث، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها متفاوتا من حيث التأثر والتأثير»[10]، وهو تعريف يخلط بين القصة والرواية، إذ ينظر إليهما باعتبار الجامع وهو الجنس الأدبي الذي يقوم على القص، أي بناء حدث فني على خلفية آخر واقعي، ولا يهم الطول والقصر، أو الرأسية والتفرع، أو العمق والسطحية بينهما طالما أن السرد حاضر في المقام الأول.

هذا بالنسبة لتعريف القصة لغة واصطلاحا، والآن: ماذا عن أنواعها؟

2. أنواع القصة القصيرة

جرى تصنيف القصة القصيرة، بالنظر إلى العنصر البنائي الغالب كالحدث والشخصية والمشاهد والأشياء، إلى أربعة أصناف، نتابعها على النحو التالي.

1.2.قصة الحدث

وهو الشكل التقليدي المعروف، بل الأكثر بروزا ورواجا للقصة، حيث تمثل الحكاية باعتبارها الخبر الأساس الذي تصدر منه القصة وتتنامى، وتتسع وتتفرع لتفضي إلى شكلها القصصي المثير الذي ينبثق من موقف فني، ويريد إلى آخر يتشكل من بدايتها إلى نهايتها، حيث يكون الحدث هو وعاءه التعبيري الوحيد.

10 . محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ط5، 1996، ص9.

2.2. قصة الشخصية

وهو نوع قصصي تكون الشخصية هي العنصر الفعال في تشكيل فضائها وبنائه وكشف موقفه الفني، وذلك بتركيز القاص على إبراز ملامحها التكوينية والاجتماعية والنفسية للإفصاح عن موقفها التعبيري بهدف إيصال رسالته تجاه المجتمع وقضاياه، وذلك بالتركيز على الأبعاد والقيم ذات المعاني التأثيرية والتوجيهية.

3.2. قصة المشاهد

وهي قصة تعتمد الوصف الذي يقلب السرد نظرا لكثافته لوحة فنية كبرى، تتألف من مجموع دقيق من اللوحات الفنية الصغرى، التي تحيل على معان تترى كلما ازداد عدد اللوحات واتسع، بحيث يقوم المدار الدلالي للقصة على الأبعاد النفسية؛ لأنها تسعى إلى رصد النبضات النفسية التي تكشف موقف القصة انطلاقا من كثافة التصوير الذي يطال الأحداث والبيئة بتنوعاتها والشخصية باختلافاتها أكثر من المحتوى الفكري الذي يعرض لموقف صاحب القصة رأسا.

4.2. القصة الفراغية

وهو نوع قصصي يتخذ من البيئة بتنوعاتها البنائية المختلفة كالفضاء والمكان والأشياء التي تملأ الكون حولنا منطلقا تعبيريا بهدف إثبات موقفها الفني تجاه المجتمع وقضاياه، «إذ يوجه القاص فيها اهتمامه إلى توصيف البيئة، وقد يبلغ هذا التوصيف من الفاعلية حد أن ينسب كثير من الفعل القصصي إلى أشياء بدلا من الشخوص.»[11] وهو ما يجعل البيئة مرآة عاكسة لموقف القصة بقدر ما يجعلها محركا لأفكارها وخطها السردي.

الأمر الذي يستوقفنا عند خصائص القصة القصيرة لنتابعها على النحو التالي.

---

11 . حسين غازي، ولطيف الجميلي، البناء الفني للقصة القصيرة في العراق من سنة (1990/2000)، رسالة دكتوراه، كلية ابن رشد، العراق، 2001، ص20.

3. خصائص القصة القصيرة

وهي الملامح البنيوية والأسلوبية والموضوعية التي تميز القصة القصيرة عن غيرها من الفنون الأدبية الأخرى التي نجملها في النقط التالية.

1.3. الوحدة

يمكن عد هذا العنصر أبرز ملامح القصة القصيرة الذي يميزها عن غيرها من الفنون الأدبية الأخرى خاصة الرواية؛ ومعناه يجب على القصة أن: «تشتمل على فكرة واحدة وتتضمن حدثا واحدا، وشخصية واحدة، ولها هدف واحد، وتخلص إلى نهاية منطقية واحدة، وتستخدم في الأغلبية تقنية واحدة، وتخلق لدى المتلقي أثرا أو انطباعا واحدا، ويسكبها الكاتب على الورق عادة في طرحة واحدة يطالعها القارئ في جلسة واحدة.»[12] على أن عنصر الوحدة قد تلبس بدلالات اختلفت باختلاف المنظور كالقومية باعتبارها رمزا للوحدة العربية من طريق اللسان، والوطن والثورة والحرية في مواجهة الحركات الاستعمارية في العصر الحديث، واستبداد الأنظمة الذاتية الشمولية في الفترات التي أعقبت استقلال تلك الدول في العصر الحديث.

2.3. التكثيف

يلعب هذا العنصر دورا فعالا في رسم صورة جيدة للقصة وتأكيد حضورها الدلالي، وبالتالي تأثيرها في المتلقي وتوجيهه وفق موقفها ورسالتها الاجتماعية المراد إليها، بالنظر إلى أشراطها البنيوية المحددة بحجمها الطباعي، وفضائها الموضوعي، ومعجمها القيمي الذي يراعى فيه القصر ومجانبة التطويل الذي يخرج القصة القصيرة من إطارها ويدخلها إطارا آخر قد يكون القصة الطويلة أو الرواية، مما يجعل التكثيف مطلوبا في القصة القصيرة بقوة من جهة الكلمة والجملة والأسلوب والفكرة والموضوع والبناء والبعد والقيمة:

12 . فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، (د.ط)، يونيو 2002، ص56 ـ 57.

«لتحقيق أعلى قدر ممكن من نجاح القصة القصيرة.»[13] وهو سر نجاح القصة القصيرة وتميزها في آن، إذ تنجح في إنتاج فائض كبير في المعنى مع اقتصادها اللغوي الكبير.

3.3. الدراما

يقصد بالدرامية حضور الجو الذي يثير في القارئ الإحساس بالحيوية والدينامية والحرارة، حتى ولو لم يكن هناك صراع خارجي، ولم تكن غير شخصية واحدة في القصة القصيرة، إذ: «يجب أن تثير القصة في القارئ منذ أول كلمة شهوته للاستطلاع ومعرفة ما يجري، وأن يترقب ويتلهف لمطالعة السطور التالية على أمل اكتشاف جديد هذا العالم القصصي.»[14] والدرامية تنشأ في القصة إثر حركتها التنظيمية المهندسة بطريقة تعنى ببناء فضاء القصة وتشكيلها وأسلوبها وموضوعها وأبعادها بحيث تفضي إلى جو نفسي واحد محدد يمسك بتلابيب القارئ ويوجهه على هداها.

يبقى موضوع عناصر القصة القصيرة، وهو ما سنتناوله في هذه الجزئية.

4. عناصر القصة القصيرة

كل عمل يتكون من عناصر أو أجزاء تسهم في انسجامه لتشكيله على أفضل صورة حسب موهبة وخبرة واجتهاد صاحب العمل، وهي: «(الرؤية/ الموضوع/ اللغة/ الشخصية/ البناء/ الأسلوب الفني.)»[15] على أنه يمكن ملاحظة اشتراك عناصر القصة الأساس مع عناصر الرواية نظرا لكونها أقرب الأشكال الأدبية للرواية بحيث يغدو من العسير التفريق بينهما خاصة في الحالة التي يستطيل فيها فضاء القصة فتغدو طويلة، في مقابل قصر فضاء الرواية فتغدو قصيرة، فيختلط التصنيف على القارئ المبتدئ مما يتطلب قارئا واعيا

13 . المرجع السابق، ص57 ـ 58.

14 . المرجع نفسه، ص59.

15 . م.ن، ص81.

بالتفاصيل الدقيقة بينهما، وهو ما لا يتوفر إلا عند القارئ المتمرس، الواعي بطبيعة الجنسين، وجوهرهما البنيوي والموضوعي بدقة متناهية.

أولا: الرؤية

معناها التصور الابتدائي الذي يتخذه القاص مسطرة لهندسة فضاء قصته البنيوي، وتشكيل موضوعه بمعانيه، إذ تغدو الفعالية المهيمنة في تشكيل أسلوب القصة وأفكارها وموضوعها وموقفها وأبعادها بطريقة لا تسمح بانفلات القصة، بل بانكتابها وفق الخط أو التصور المنهجي التي رسمته لها سلفا؛ وهو ما يجعلها بنظر الدارسين بمثابة: «نقطة الانطلاق الأساسية في تصور النص الأدبي وهو لا يزال نطفة في رحم البوتقة الإبداعية لدى الكاتب، والرؤية في القصة القصيرة ليست سوى نقطة ضوء تطل في لحظة بسبب موقف قد يبدو للبعض عاديا... فكاتب القصة القصيرة يجلس في غرفة ويطل على شيء ما من ثقب الباب أو من خصاص النافذة.»[16] وعلى الرغم من أن الرؤية غير مرئية ولا محسوسة إلا أنه يمكننا كشف حضورها، ومقايسة درجة تفعيلها وذلك من خلال العناصر البنائية والأسلوبية والموضوعية المذكورة كالبنية والحدث والشخصية والأفكار والموضوع والأبعاد.

ثانيا. الموضوع

يقصد به المادة أو الخامة التي تتشكل منها القصة، ويمكن تجسيده في الحدث غالبا باعتباره مجموع الأفكار المعنوية المحجمة في بنيات محسوسة التي ينبنى عليها فضاء القصة ويتنامى إلى حدود نضجه واكتماله؛ «فالموضوع هو حدث يتم في مكان وزمان

16 . المرجع السابق، ص42 ـ 43.

محددين، تنشأ عنه علاقات إنسانية مختلفة، ويتمثل أيضا في سلوك الشخصية التي تسعى لتحقيق هدف، وتعبير عن آمالها ومشاعرها الوجدانية»[17].

وفي الأخير يمكن القول بأن القصة القصيرة من الأجناس الأدبية العصية على المقاربة النقدية باعتبار تجريبها الفني الحثيث، ففي كل مرة تكتب فيها قصة جديدة تكون بمثابة خروج عن إطارها المفاهيمي الذي يعد بمثابة المفاتيح التي تعين الناقد على حسن مقاربتها، فتجاوزها لتلك الأطر هو إعادة تأسيس لأطر جديدة تمس مفهومها وعناصرها البنائية وخصائصها الأسلوبية، مما يوقع الناقد في حرج إذ يشكل عليه موضوع المقاربة إذ لم يؤسس لمفاتيح تسعفه على حسن مقاربة القصة، وهو مكمن المتعة في هذه القضية، أي الصراع بين انفلات القصة أدبيا من خلال تجريب أشكال وأساليب وأنماط سردية جديدة، في مقابل محاولات تملكها نقديا من خلال التأسيس لنظرية متكاملة تحوي مفاتيح قراءتها تطال البنية والأسلوب والمتخيل والفضاء والموقف.

17 . المرجع السابق، ص103.

الفصل الأول: الخبر/السيرة الذاتية

1.مفتتح

2.المطلب الأول

ـ تحليل قصة "سرقة بديرو الشهيرة"

3. المطلب الثاني

ـ تحليل قصة "اعتراف"

مفتتح

تعتبر القصة من أنسب الفنون التعبيرية السردية التي تعبر عن تفاعلات الحياة اليومية ومشكلاتها، كما تتميز بقدرتها على التقاط تفاصيل الحياة الواقعية في أسلوب مختزل يعتمد على اللقطة واللفظة، ومن أبرز خصائصها كذلك أنها تتسم بالتكثيف، وتقتصر على حدث رئيس واحد، وتوظيفها لشخصيات قليلة.

قصة "اعتراف" وقصة "سرقة بديرو الشهيرة" هما قصتان للكاتب محمد الصديق معوش، وهو كاتب وقاص من الجنوب الجزائري (وادي سوف)، يعتبر من الكتاب القلائل الذين وجهوا عنايتهم لهذا الجنس الأدبي في الجنوب الجزائري، ويتجلى ذلك في المجموعة القصصية "اعتراف" التي اقتطفنا منها نص الدراسة.

1.المطلب الأول

إنه بمجرد ملاحظتنا لشكل النص المدروس وحجمه، وقراءتنا لعنوانه "سرقة بديرو الشهيرة" والفقرات الأولى منه، نكتشف أنه نص نثري قصير، يتناول شخصية ويصف حالتها، ويتحدث عن مدى تأهبها لإنجاز الحدث؛ وهو: (الهروب من السرقة).

إن القصة كانت تجسيدا حيا للواقع المعاش في وقتنا الحالي، هي صورة حية لمجتمع فتك بالصغير قبل الكبير، مجتمع انتشرت آفاته فأصابت الأطفال قبل الكبار، وآفة السرقة هي إحدى هاته الآفات، التي أراد الكاتب من خلال قصته تسليط الضوء عليها، وإيجاد الحلول المناسبة من ناحية الجميع.

1.1.ملخص قصة "سرقة بديرو الشهيرة"

هي قصة بطلها الطفل "بدر الدين" أو "بديرو" كما يدعى، يروي في طيات الصفحات حياته اليومية، يصور مدى حبه لبيت جدته، يعدد عدد الأعمال التي يكلف بها في بيت الجدة،يصور أيضا كمية المشكلات التي واجهته، وكيف اتهم بالسرقة وهو لا ناقة له ولا جمل غير أنه طفل أبهره منظر النقود؟؟ كيف أصبح في لحظات هو لب الموضوع الأساس؟ يصور أيضا كيف كانت تهمته سببا في إتاحة الفرصة لخاله وصاحب المحل لذكر مزاياهم وتعداد فضلهم؟ يجسد بكل ألم كيف عاقبه صاحب المحل وخاله على فعلته؟ يحكي أيضا كيف كانت جريمته فرصة لأهل الحي لإلقاء كلماتهم عن تردي التربية في المجتمع؟ كيف خرج مطرودا من قرية وبيت أحبهما أكثر شيء؟ كيف واجه أهله؟ وكيف كانت ردة فعل أبيه؟ كيف تلقى الشتائم من أفراد العائلة وكأنه لقيط؟ كيف آوى إلى الخرابة لأنها تناسبه؟ وأخيرا كيف بعد مضي السنين لم ينس الناس شهرته؟

2.1.تحليل القصة باعتبار الخبر نوعا من السيرة الذاتية

هي عبارة عن قصة ذات طابع اجتماعي نفسي، مأخوذة من المجموعة القصصية "اعتراف" من أحياء المجتمع السوفي، ذات حدث وحيد وهو عملية السرقة.

أ.بداية الأحداث

تبدأ القصة بانطلاق صيحة في أرجاء الحي «بديرو... بديرورورو...»[18]، ولم تكن الاستجابة إلا لطفل واحد هو "بدر الدين" أو "بديرو" الذي لم يكن يدري لماذا لقب بهذا الاسم، يعيش في مدينة (الرباح) التي تقع جنوب ولاية وادي سوف.

بديرو كان لديه الانجذاب والحنين الكبيرين لبيت الجدة، لذلك كان كثير الارتياد لبيت جدته في قرية "العقيلة" ، فقضاء وقت العطل القصيرة والطويلة هو متعة "بديرو"، بالرغم من التكليف الكثير له بالأعمال «تأبير النخيل، جني العراجين وقضاء مختلف الحوائج..»[19]، إلا أنه دائم الشعور بالحرية والحنان المفتقدان في بيت عائلته، وهذا الحنين والحب لبيت الجدات ذكرته تغريد النجار في كتابها "جدتي نفيسة" «تقترح ماما على ماجد أن يقضي النهار مع جدته، يفرح ماجد كثيرا، فهو يحب أن يزور بيت تيتا نفيسة»[20]، إن بيت الجدة هنا هو فضاء زماني ومكاني يمكن تشبيهه بالوطن الحنون الذي يجمع كل الناس ليحسوا بالانتماء. وفي يوم مشؤوم لن ينساه "بديرو" أبدا، قامت الجدة بإرساله إلى المحل المجاور لشراء السكر، "بديرو" وبعد ولوجه المحل لم يجد صاحبه فيه، قام بالمناداة عدة مرات، وما أثار دهشة "بديرو" كيفية ترك صاحب المحل درج النقود مفتوح وهو ممتلئ بالقطع النقدية، ومع سحر لمعان النقود قام "بديرو" بمداعبة كنز علي بابا الثمين.

18 - محمد الصديق معوش، اعتراف، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الوادي،(د.ط)، 2017، ص3.

19 - المرجع نفسه، ص3.

20 - تغريد النجار، جدتي نفيسة، دار السلوى، الأردن، (د.ط)، (د.ت).

ب.تطور الأحداث

لم يستفق "بديرو من غيبوبته الجميلة إلا على يد صاحب المحل فوق يديه النحيلتين وهو ينعته بالسارق واللص «ماذا تفعل أيها اللص»[21]، ومن شدة خوف "بديرو ذهبت كل كلماته أدراج الريح، قام صاحب المحل بإخراج "بديرو" إلى الساحة وقام بالصياح «ها لقد قبضنا على اللص»[22]. بدأ اجتماع أهل الحي حول الحدث رجالا وأطفالا، ووسط كل هذا اللغط دوى صوت صاحب المحل مصرحا أنه هناك لص في القرية، وهنا يستوقفنا المثل الشعبي القائل: «واش يعمل الميت في يد غسالو»[23] فبدر الدين طفل صغير في مقابل صاحب المحل، ولم يستطع التفوه بشيء، وكمعظم المجتمعات العربية وصل الخبر بسرعة الريح إلى خال "بديرو"، وهذا ما جعله يحظر على جناح السرعة، فكان إقدامه على صفع "بديرو" عدة صفعات هو الحل الأمثل، وبعدها توجهه إلى التجمع وتوجيهه لخطاب أسطوري «أيها الناس لقد عشت يتيما كما تعلمون، مات أبي وأنا صغير ضعيف، وقد عانت والدتي من عدة أمراض... ولن أسمح لمثل هذا اللص مهما كان صغيرا أن يدنس هذا النقاء الذي حافظنا عليه رغم مصاعب الحياة الجمة»[24]، ومع انتهاء الخال من إلقاء خطبته التي اعتبرت بالنسبة له كفرصة ذهبية للتفاخر بسيرة حياته الصعبة نوعا ما، بعدها قدم صاحب المحل منتهزا الفرصة هو الآخر «أيها السادة، تعرفون كلكم عملا هذا المحل في قريتكم، يفتح أبوابه ليلا ونهارا كأنه واحد من بيوتكم... لقد ولى إذن ذلك الزمن بهذه السرعة التي لا تطاق أبدا»[25]، وقف الجميع مستمعين لخطبتي "خال بديرو" و"صاحب المحل" ومنصتين للكلمات التي تقال في حق "اللص الصغير"، إن هاته اللفظة "اللص الصغير" تأخذنا

21 - محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص3.

22 - المرجع نفسه، ص4.

23 - موسوعة الأمثال الشعبية، رابح خدوسي، منشورات الحضارة للنشر، الجزائر،(د.ط)، 2016، ص210.

24 - محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص5.

25 - المرجع نفسه، ص5- 6.

لموازنة الشاعر "أحمد مطر " التي يقول فيها: «أيها اللص الصغير... ارم شكواك إلى يئس المصير... والشعر بعد سفير الجوع... واقذفه بآبار السعير... واجعل النار تدوي... واجعل التيجان تهوي... واجعل العرش يطير... هكذا العدل يصير... في بلاد تنبح القافلة اليوم بها... والكلب يسير»[26]

أما حدث السرقة فكان مناسبة للكثير من الآباء لإبداء امتعاضهم من واقع التربية المتردي في المجتمع «خاصة تربية الذكور من الأولاد»[27]، وبين كل هذا الهرج كان "بديرو" في لحظة من لحظات التحدث مع الذات، قام بتلقي ضربا مبرحا، والسماع إلى كلمات خاله التي قادته إلى التعاطف معه، أما صاحب المحل فاستطاع هو الآخر صياغة كلمات مؤثرة يخفي ورائها امتنانه على أهل القرية.

إن أصعب الأمور في الحياة هو الرحيل، وهذا ما كانت عليه حال "بديرو" عندما قاموا بمطالبته بترك القرية والرحيل منها رغم تعلقه الكبير بالقرية وببيت الجدة «تركت القرية وكأني أهجرها إلى الأبد»[28]،وهنا نستذكر قول الله تعالى:﴿وظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾[29] فالفراق والرحيل والهجرة كلها أصعب الأشياء التي يمكن للإنسان مواجهتها، فـ "بديرو" كان متأكدا أن رحيله عن القرية هو فراقه لها، لأن تهمته صعبة النسيان، كان الرحيل كالهجرة إلى الأبد.

الخوف من ردة فعل أبو "بدر الدين" كان مسيطرا عليه وهو في طريقه للعودة إلى بيت العائلة، فقد كان "بديرو" أفضل مثال لإهمال الوالدين لأبنائهم، ونزع واجب المسؤولية من أعناقهم، فـ "بديرو" كان مثال للتهميش، وخير ما نستحضره مثالا هو أنشودة يحكي فيها

26 - أحمد مطر، ديوان الشاعر أحمد مطر، قسم الشعر والشعراء، 15 نوفمبر 2006، ص316- 317.

27 - محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص6.

28 - المرجع نفسه، ص7.

29 - سورة القيامة، الآية: 28.

المنشد عن إهمال الأهل الذي يؤدي بالأبناء إلى رحم الشارع ومنه إلى تعلم العادات السيئة والآفات الخطيرة:

بمـــن لنهايتـــي يدعونـــي سلم على أهلي فهم قتلوني
خافوا عيون الشامتين وليتهم خافوا علي خناجر الهرويني
ما حاسبوا كفاي حين سرقتهم ما لاحظوا حالي ولا سألوني[30]

وفعلا فقد كان خوف "بديرو" في محله، فحين عودة أبيه مساءا، كان وصول الخبر إليه كوصول النار للهشيم وكان غضبه كفيلا بأن يتجسد على ظهر "بديرو" «ففجر باكورة غضبه بحبل سميك على ظهري»[31]، وهذا الأمر كان فرصة بالنسبة للأب أيضا لإلقاء خطبة على مسامع العائلة، وكأن حادثة السرقة كانت كالإلهام للجميع لإخراج ما يجوب داخل أغوارهم، وكان أبرز تصريحات الأب النارية هو ندمه الشديد على فكرة الزواج والإنجاب.

ج.نهاية الأحداث

"بديرو" وبالرغم من شعوره بالاضطهاد، قام باكتشاف أنه إنسان مرشح للسعادة لو كان أكثر من اللامبالاة والإهمال اللذان يوصف بهما، فشعوره بالظلم جره إلى الخروج من البيت ولجوءه إلى جدار لإحدى الأماكن المهجورة «ولم أجد لي ملجأ سوى جدار متهالك لإحدى الخرابات المهجورة يخيم عليه الصمت والهدوء»[32]، إن الكاتب هنا ما استحضر كمية الظلم الذي تعرض لها البطل إلا ليقدم صورة من صور اللامسؤولية الأبوية أو التهميش الأبوي،

30 - زيد الفواز، أنشودة هم قتلوني، كلمات ماجد الجبري، قطر، 14مارس2015.

31 - محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص7.

32 . المرجع نفسه، ص8.

بعد مضي لحظات لجلوس "بديرو" في الخرابة، انضم إليه "الفزغول" وهو صبي من نفس الحي «لقب بالفزغول لأنه كان يطارد الخنازير البرية في جهة المزارع.»[33]

إن مخاطبة "الفزغول" لـ "بديرو" كانت حماسية كثيرا «كانوا كلهم ضدك... أليس صحيح؟ إنهم في الحقيقة ضدنا جميعا وهم ضد كل شيء... إنني مثلك أكره هؤلاء الناس»[34]، وهكذا ظل "علي الفزغول" يلقي بكلماته على "بديرو" بحماس ويشجعه على الرحيل من المنطقة اثر الظلم الذي لحق بهما، لكن كلمات "الفزغول" فقدت كل حماستها بقدوم أخيه الأكبر، فعند وصوله أشار إلى "الفزغول" بالسير خلفه وألقى آخر كلماته على مسامع "بديرو" «إنني لن أسمح لك بأن تفسد هذا الجيل بكامله.»[35]

إن عملية السرقة كانت الأشهر في زمانها، إلا أن "بدر الدين" لم يعد يتذكرها إلا بالبناية الفاخرة التي أقيمت مكان الخرابة المهجورة، ولعل ظن "بديرو" أن الناس قد نست واقعته لم يكن في محله، فمع ولوجه سوق الإثنين قابله غريب وهو يقول «هاه.. أنت "بديرو" صاحب السرقة الشهيرة.»[36]

إن أعظم الأمور التي تشم الإنسان بوشم العار الذي لا ينسى هي "السرقة" خاصة في مجتمعاتنا العربية، ومن أعظم الأمور أيضا آفات الأطفال، ومما ذكر في تربية الأطفال وتهذيبهم ما جاء في كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي، في باب رياضة النفس، "في بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم":

«اعلم: أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما

33 - المرجع السابق، ص8.

34 - المرجع نفسه، ص8.

35 - م.ن، ص9.

36 - م.ن، ص10.

نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له. وقد قال الله عَزّ وجل :﴿يَا أَيُهَا الْذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[...] ويخوف من السرقة وأكل الحرام، ومن الخيانة والكذب والفحش.»[37]

إن السرد بأكمله في هذه القصة استلمته شخصية وحيدة "بديرو"، وهي التي تولت عملية السرد من بدايته حتى نهايته، فالبطل "بديرو" هو الأداة التخييلية في الخطة السردية، بحيث يتراءى لنا كأنه يكتب سيرته الذاتية إذا اعتبرناه يتحدث عن نفسه، لكنها شخصية ورقية من حيث التقنية الأدبية، والشخصية الحقيقية ربما تكون شخصية من واقع الكاتب.

إن حرص الكاتب على أن تكون الذات هي شخصية طفولية، وعلى أن يكون الموضوع عن السرقة، ما كان إلا رسالة منه، ليتلقاها كل من ولج عالم القصة، رسالته كانت ربما إيجابية وهي التربية الأخلاقية للأطفال، والحرص عليها أكثر شيء لأن الآفات الاجتماعية كثرت إلى حد كبير.

لقد أدت تيمة السرقة والخيانة في قصة "سرقة بديرو الشهيرة" دورا أساسيا، من خلال ما عبرت عنه من سلوكيات ايجابية وسلبية، وقد ساهمت كلها في بناء الأحداث واكتمال الحبكة وإبراز عناصر القصة الفنية، ولقد تعددت أبعاد القصة التي نذكر منها:

. **البعد الاجتماعي:** متمثلا في رصد المشاكل في المجتمع العربي الجزائري السوفي، مجتمعات انتشر فيها الظلم والفساد، وكثرت بها الآفات والمشاكل.

37 . أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مكتبة الإيمان، بيروت– لبنان، (د.ط)، 1يناير1/1990سبتمبر2008، ص256– 258.

. **البعد الأخلاقي:** متمثلا في رصد واقع التربية التي وصلت لها المجتمعات (السوفي كمثال) في الوقت الراهن وإلى أي مدى وصلت.

. **البعد الديني:** متمثلا في تنصل الوالدين من مسؤولية التكفل بالأبناء، وكذلك عدم التزامهم بأوامر الله في الحرص على الأبناء والاهتمام بهم وتعليمهم.

. **البعد النفسي:** متمثلا في تصوير سيكولوجية الأطفال حين يتعرضون للضرب والإهمال، والأكثر من ذلك الظلم.

. **البعد الجمالي:** متمثلا في إبراز مدى غنى التجربة القصصية لغويا وأدبيا.

. **البعد التاريخي:** متمثلا في رصد القصة لتغير الوقائع التاريخية بين الماضي والحاضر وتحول الأزمنة والراجح أن التغير للأسوأ.

3.1.النموذج العاملي في القصة (سداسية غريماس)

إذا تأملنا وقائع هذه القصة من بدايتها حتى نهايتها، نجد أنها تسير وفق خطة سردية تقوم على تعاقب سلسلة من الحالات والتحولات، فالحالات هي مجموعة الأفعال والسلوكات التي تقرب الذات من الموضوع (الذهاب إلى المحل، خلو المحل من صاحبه، ترك درج النقود مفتوحا، لمعان النقود وإغرائها للبطل)، أما التحولات فهي مجموعة الأفعال التي تنجزها الذات للانتقال من حالة إلى أخرى (الاستسلام، الخروج من القرية، التوجه إلى الخرابة)، ولقد انتهت القصة باتصال الذات بالموضوع فيه (السرقة، الهروب من القرية والبيت) وانفصالها عن الموضوع المرغوب عنه (تقديم الحجج والمبررات، الدفاع عن النفس، حسن التربية والمعاملة)، ولا شك أن امتلاك الذات للموضوع المرغوب فيه قد مر بلحظات سردية، انطلقت من لحظة التحفيز (الذهاب إلى المحل، وجود المحل فارغا والدرج مفتوح، شعور البطل بالإهانة بعد اتهامه بالسرقة)، ثم الانتقال إلى لحظة القدرة (لجوء البطل إلى الفرار من

القرية وبيت العائلة)، وأخيرا الوصول إلى لحظة الجزاء (عدم نسيان حادثة السرقة حتى بعد مرور السنين).

. **العامل الذات:** وهو بطل القصة الطفل بدر الدين "بديرو".

. **العامل الموضوع:** وهو ما تتجه إليه رغبة البطل وهو عملية السرقة.

. **العامل المرسل:** وهو ما يدفع البطل للقيام بالموضوع الجدة وعملية الإرسال إلى المحل.

. **العامل المرسل إليه:** وهو الذي يتجه العمل المنجز وهو صاحب المحل والنقود.

. **العامل المساعد:** وهو ما يساعد الذات في مهمتها وهو فراغ المحل من صاحبه.

. **العامل المعارض:** يمنع الذات من الحصول على رغبتها وهو حضور صاحب المحل.

4.1. ترسيمة النموذج العاملي

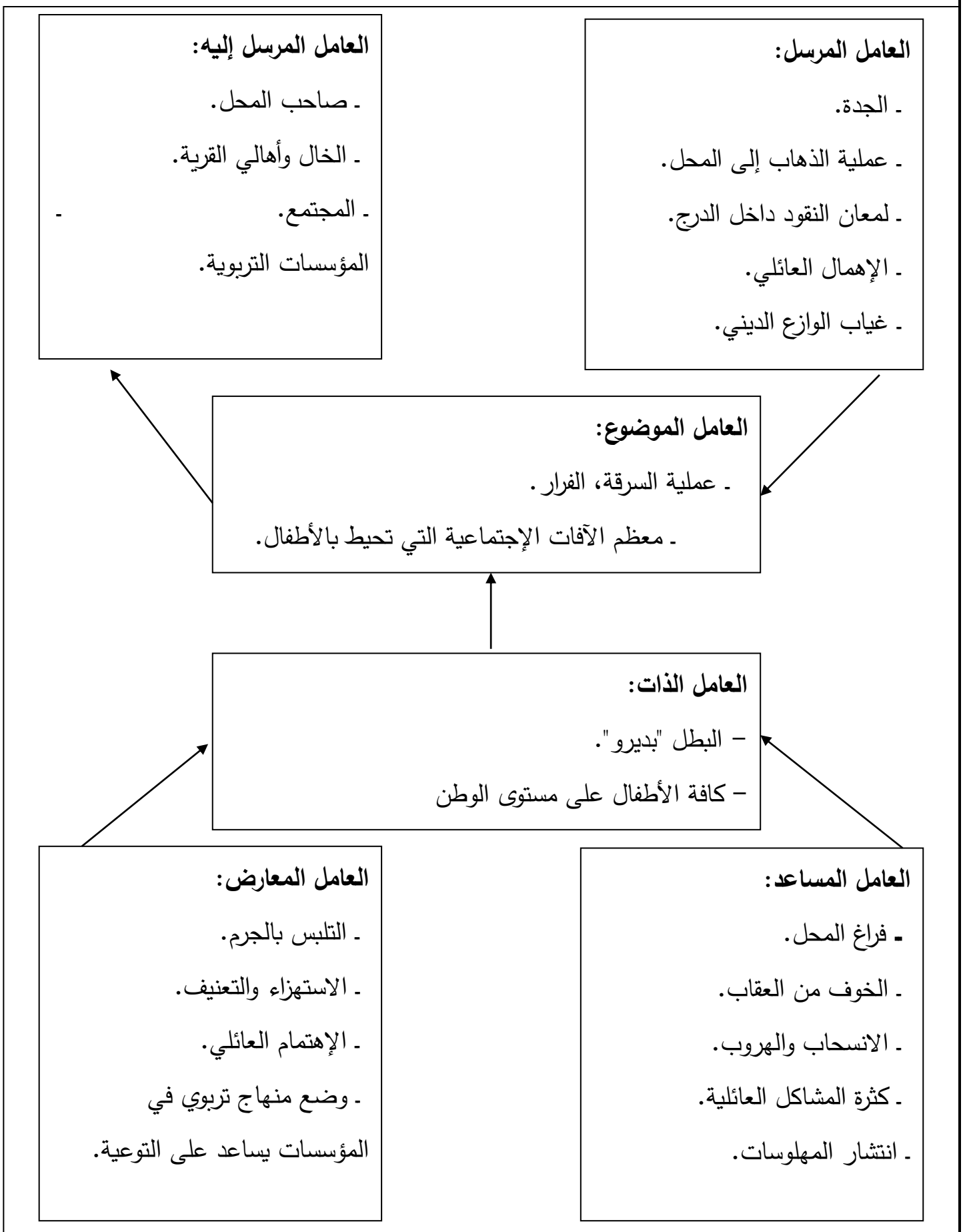
العامل المرسل:
ـ الجدة.
ـ عملية الذهاب إلى المحل.
ـ لمعان النقود داخل الدرج.
ـ الإهمال العائلي.
ـ غياب الوازع الديني.
العامل المرسل إليه:
ـ صاحب المحل.
ـ الخال وأهالي القرية.
ـ المجتمع.
ـ المؤسسات التربوية.
العامل الموضوع:
ـ عملية السرقة، الفرار.
ـ معظم الآفات الإجتماعية التي تحيط بالأطفال.
العامل الذات:
– البطل "بديرو".
– كافة الأطفال على مستوى الوطن
العامل المساعد:
ـ فراغ المحل.
ـ الخوف من العقاب.
ـ الانسحاب والهروب.
ـ كثرة المشاكل العائلية.
ـ انتشار المهلوسات.
العامل المعارض:
ـ التلبس بالجرم.
ـ الاستهزاء والتعنيف.
ـ الإهتمام العائلي.
ـ وضع منهاج تربوي في المؤسسات يساعد على التوعية.

2.المطلب الثاني

إن الكاتب محمد الصديق معوش وفي قصته "اعتراف" سلط الضوء على الحياة الزوجية داخل جدران البيت ، وطرح كذلك عدة مشاكل يعاني منها الأزواج ضمن خط سير الحياة اليومية، وهذه القصة هي كذلك من أكثر قصص الكاتب التي جسدت السيرة الذاتية.

لقد صور الكاتب "معوش" أحداث القصة تصويرا دقيقا، بحيث يتفاعل القارىء مع أحداثها كأنها تحدث أمامه، أو كأنه بطل من أبطالها، وقد استشف الكاتب هذه الأحداث من وقائع بيئته الاجتماعية، حيث بساطة العيش، واللاتكلف.

إنّ الكاتب تعمد أن تكون بداية ونهاية القصتين تؤكدان على حقيقتها، أي لقد عرض الكاتب في قصة "سرقة بديرو الشهيرة" سيرة التربية الأخلاقية، عبر سيرة "بدر الدين.. بديرو"، لقد جسد نصا الدراسة أحداثا متعددة رسمت جانبا من ماضي القرية وحاضرها، وتصوير حياة الأزواج وما يحيطها من أماني وانتظارات متعددة، وبالتالي فقد سمح الكاتب للقاريء فرصة للتعرف عن قرب عن واقع الحياة الزوجية والحياة الطفولية.

1.2.ملخص قصة اعتراف

هي قصة ذات طابع اجتماعي، تصور حياة البطلة نعيمة، وزوجها مسعود، تجسد معاناة نعيمة مع مشكلة الإنجاب، ومع مشكلة مزاجية زوجها، تجسد القصة كذلك كيفية تعامل الزوجة بحذاقة مع زوجها، وتصور أيضا شخصية المرأة الهادئة العطوفة التي غالبا ما تكون سميعة للناس، أما مسعود فكانت أكبر مشاكله التي واجهها مع نعيمة هو فقدانها أو تركها له، تجسد القصة أيضا حياة معظم الأزواج العاطفية التي تعاني من الجفاء والفتور في أغلب حالاتها، فكيف كانت أحداث القصة؟

2.2. تحليل القصة باعتبار الخبر نوعا من السيرة الذاتية

عند قراءتنا للقصة بروية فإننا نقترب من الولوج إلى عوالمها، وبقراءتنا لها قراءة تحليلية نقف عند فهم المغزى الحياتي الذي هدف له الكاتب، فالعنوان "اعتراف" والاعترافات كثيرة جدا وأشكالها كذلك، فهناك الاعتراف والإقرار بالذنب، وذلك في قوله تعالى:﴿فَاعْتَرَفُوا بِذُنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[38] وهنالك أيضا الاعتراف بالجميل والاعتراف بالحب، أما اعترافات قصتنا فهي كثيرة وسوف نكشفها في الدراسة.

أ. بداية الأحداث

البداية كانت مع نعيمة وهي مشرفة على القيام بترتيب البيت بعد وجبة العشاء، وزوجها مسعود الذي قام بالتوجه إلى غرفة الجلوس، وهم في خضم ذلك طُرق الباب ووصلهم صوت الضيف معلنا وصوله «وحدكم؟... من؟... خالد؟... وحدنا أدخل... السلام عليكم، صحيتو لا باس... لا باس الحمد لله واش حالك، واش حالا أهلك؟... الحمد لله ينشد عليك الخير... وينه مسعود هناي؟... أنعم تو أناديه لك.»[39]

وبعد هذا الحوار كان يجب على نعيمة مناداة زوجها وخروجه، ثم لقاءه بابن أخته بحفاوة كبيرة، وبعد مضي لحظات أحضرت نعيمة صينية الشاي ثم قامت بالانصراف إلى شؤونها.

ب.تطور الأحداث

وثم جلوس نعيمة قرب غرفتها بعد إتمام أعمالها في ليلة من ليالي الشتاء الدافئة ، وحين ذكرنا للشتاء لابد أن تستوقفنا كلمات شاعر الحب نزار قباني الذي يعد الشتاء أكبر رمز للحب بين الزوجين، يقول:

38. سورة الملك، الآية:11.

39 - محمد الصديق معوش، اعتراف، ص68.

«إذا أتى الشتاء.. وحركت رياحه ستائري.. أحس يا صديقتي بحاجة إلى البكاء.. على ذراعيك على دفاتري..»[40]

نعيمة بكل وضوح زوجها سمعت إلحاح زوجها على ابن أخته خالد بالبقاء، فأيقنت أنه عليها الانتظار «الانتظار الذي صار جزء من حياتها بعد الزواج»[41]،وهنا حظر تذكر نعيمة لسنوات زواجها الستة عشرة، وكيف كانت صبورة ومتحملة، كيف أحاطت زوجها بحنانها وامتصت مزاجيته.

وحين تباطأ القمر في كبد السماء، أودى ذلك نعيمة إلى تذكر أختها الشابة وكيف تركها زوجها وهي وضعت حدا لحياتها، وأجمل ما يناسب هذه الذكرى هو المثل الذي يقول «الهوى شديد العمى»[42] فالمحب يفعل المستحيل في مقابل الحب حتى ولو كان القتل أو الانتحار. إن تذكر نعيمة لبلوغها الرابعة والثلاثين وهي لم تنجب، إنما يذكرنا بقصة سيدنا زكرياء الذي حرم الولد، فدعا الله أن يرزقه سندا ولا يذره فردا وحيدا قال تعالى﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[43].

تواضع نعيمة ووقارها كانا هما السبب في تقرب الكثير منها لسماع شكاواهم، فقد كان تعاطفها المستمر معهم وسماعها لهم هو الدافع الأكبر للتقرب منها «ووجهها المتواضع الجمال والأقرب إلى الوسامة لم يزدد ألا وقارا.. شجعهم على ذلك تعاطفها المستمر معهم».[44]

40 - نزار قباني، حقائب الدموع، موقع موضوع دوت كوم. تاريخ الزيارة 2022/5/8، ساعة الزيارة 11: 16.

41 - محمد الصديق معوش، اعتراف، ص69.

42 . مثل مفاده: اتباع الهوى يعمي بصر صاحبه وبصيرته، ولأجل ذلك تصرفوا في المثل، وقالوا: الهوى شريك العمى.

43 - سورة آل عمران، الآية: 38.

44 . محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص70.

كان الحاح مسعود على ابن أخته بالمبيت بالنسبة لنعيمة شيء عابر، لم يشكل لها إزعاجا قط، لأنها كانت على يقين أن كل شيء لا بد له من الانتهاء، وما كان بروز "أخوات نعش" في السماء إلا باعثا بنعيمة إلى تذكر الأحاجي وحكايا الأشباح وأصوات البوم وأم الليل، وبعد افتراق مسعود وخالد، دخلت نعيمة إلى غرفتها، تقوم بترتيبات على فراشها وضعت زينتها وعطورها وارتدت حلتها، ونادت زوجها ليعيشا لحظات الحب سويا «وفي ضوء الليل الخافت، تلابسا واقتربت أذرعهما في طفولة ناعسة»[45]، وغاص مسعود في سمرة نعيمة الساحرة التي أسكرته، فالسمار كان ملهم كثير لكتابة الأشعار والأغاني، تقول كلمات الأغنية السوفية (دايا على السمورة... والخرص يبان يلمع... دايا على السمورة... والمرحمة كمورة... دايا على السمورة)[46]، وبالرغم من سكرة مسعود إلا أنه استطاع تمالك نفسه، وقام بتوجيه سؤاله لنعيمة «هل تحبينني»[47]، فما كان من نعيمة إلا إتقان الرد «ليس الآن آن أسئلة وأجوبة هو أوان الضم والشم»، فكان الحوار هو آخر عهد الزوجين بصحوتهما.

وعند الاستيقاظ في الصباح، عاد كل شيء كما كان، هو الزوج صاحب الوجه المتجهم ولم تبقى له ولو ذكرى من ذكريات ليلة البارحة، وعادت هي نعيمة إلى بياضها المتواضع وزالت عنها السكرة المسكرة، وفي أثناء تحضير نعيمة لقهوة الصباح كان مسعود يغلفه الخمول والكسل «ولم ينبه حواسه إلا خليط القهوة والحليب»[48] ولعل ذكر القهوة الصباحية يذكرنا بالأجواء الدافئة التي تجمع بين الزوجين، أو بالأحرى جلسة القهوة تذكرنا دائما بالجو الحميمي بين الشريكين وفي القهوة قال نزار قباني:.

واستمعي بهدوء إلى كلماتي... فلربما

45 - المرجع السابق، ص71.

46 - ادريس التومي، أغنية دايا على السمورة، تراث سوفي، الذاكرة الشعبية.

47 . محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص72.

48 - المرجع نفسه، ص73.

لن نشرب القهوة معا.. مرة ثانية

بثت الفنجان من لهفته

في يدي، شوقا إلى فنجانها

صوت الديك، مليء بالرجولة...

ولذلك، فإن كل صبايا القرية

يتركن فراشهن المبلل بالأحلام

ليصنعن له قهوته الصباحية.[49]

وبعد انتهاء مسعود من قهوته الصباحية تبادر لذهنه سؤاله ليلة البارحة ، والذي لم يلق له إجابة، فحاول إعادته مرة أخرى «هل قلتي أنك تحبينني»[50]، لكن نعيمة كانت كالجدار بلا حراك مشاعري وجاوبته دونما رأفة ب(لا) ل،نعم لا هي لا تحبه، وهذه الإجابة كانت كالصدمة بالنسبة لمسعود، واحتدم الحوار بينهما مسعود يريد تبريرا ونعيمة لا تملك أية مبررات، وبعد انتهاءه من حوار عقيم لا فائدة منه ثارت **ثائرة** مسعود، وكان ركله لكل ما يواجهه بمثابة المتنفس «راح يركل ويصرخ برجله ويلطم بيده كل ما يصادفه، وأحيانا تذهب ركلاته ولطماته في الفراغ.»[51]

49 - نزار قباني، قصيدة في المقهى، موقع البيت العرب.

50 - محمد الصديق معوش، اعتراف، ص74.

51 - المرجع نفسه، ص75.

ج. نهاية الأحداث

وبعد جولة حرب الكبرياء الخاسرة استسلم مسعود لذكرياته، كيف يستطيع العيش بدون نعيمة؟ فرائحة جواربها أحب إليه من كل العطور، أما ملمس يدها فهو يغنيه عن كل العالم ، وحين انتهائه من سيل الذكريات سئل مسعود نعيمة «هل ستتركينني/ لن أتتركك إلا اذا طلبت»[52] كان هذا جواب نعيمة عليه. إن الكاتب لربما قد يكون مر بهذه الأحداث في حياته الشخصية، وقابل هاته الشخصيات في الواقع، إلا أنه قام بتصويرها لنا بأسلوبه التخييلي .

بقاء مسعود على حالته السيئة وهو متمسكا بأمل أنها لن تتركه بالرغم من أنها لا تحبه، لم تستحمله قواه العقلية، التي سلمت زمام أمور العقل وغادرت تاركة مسعود يهيم في الطرقات يقوم بحركات كحركات الشرطي، أما نعيمة فبعد سماعها للخبر ، كان سببا آخرا في تمسكها أكثر بقاعدتي الرضا والانتظار، لعل القادم أجمل.

وفكرة جنون الحبيب، وانتحاره إثر الفراق أو الهجرة ، فكرة رائجة بكثرة، وأجمل من جسد هذه النظرية هو الفيلم المصري "جنون الحب" (فيلم جسد مشاعر الحزن والاكتئاب طوال الوقت عند البطلة نادين البطلة "الممثلة راقية إبراهيم" وذلك ما يدفعها للتفكير في الانتحار)[53]

إن الحدث الرئيس في قصتنا هذه يتمثل في كشف خبايا نفسية لزوجة ارتسمت في أعماقها قاعدة الرضا وقاعدة الانتظار، والزوج الذي يخاف فكرة الفراق، والصراع المتجلي في القصة يتجسد في صراع داخلي يكمن داخل نفسية الزوجة متمثلا في صبر الزوجة على مشاكل الحياة الزوجية، الإنجاب، المزاجية) وكيف تشبثت بقاعدة الرضا لتسيّر مجرى حياتها، أما الصراع الخارجي فهو مع زوجها والمتمثل في مشكلة الحب والفراق.

---

52 - المرجع السابق، ص76.

53 - جنون الحب، فيلم مصري، المخرج محمد كريم، الكاتب عبد الوارث عسر، بطولة راقية إبراهيم وأنور وجدي، 1954.

إن اللغة في القصة سعت إلى توليد الدهشة في ذهن القارئ بتقنيات لغوية خاصة، نذكر منها إدراج اللغة العامية (الدارجة) وتميزت اللغة في القصة أيضا بالعفوية، فحين نقرأ المفردات في القصة نستطيع أن نلج داخلها ونتصور أحداثها في أذهاننا وذلك لبساطة اللغة وسلاستها.

3.2.النموذج العاملي للقصة(سداسية غريماس)

إن العامل الذات في هذه القصة فهو البطلة "الزوجة نعيمة" أما العامل الموضوع هو المشاكل الزوجية ومحاولة تفاديها والعلاقة التي تجمع هاذين العاملين هي علاقة الرغبة، فرغبة نعيمة في تفادي المشاكل مع زوجها كانت أكبر من كل شيء.

أما العامل المرسل فهو الدافع الذي يحفز الذات على تحقيق الموضوع وفي القصة المرسل هو صبر نعيمة على مشكلة الإنجاب تمسكها بقاعدة الرضا لتسير مجرى حياتها، أما العامل المرسل إليه "المستقبل" أي إلى من يتجه الموضوع (تجنب المشاكل الزوجية) فهو الزوج مسعود والعلاقة التي تجمعهما هي علاقة تواصل.

أما العامل المساعد فهو كل ما يساعد الذات (نعيمة) على تحقيق الموضوع وهو مرور سنين طويلة على زواجها، والانتظار واليقين أن كل شيء مهما طال منته، أما العامل المعارض فهو الشيء الذي يعرقل ويقف في طريق الذات، ضد تحقيق هدفها وهو مزاجية الزوج، وكثرة سؤاله عن مدى حب الزوجة له، ومشكلة عدم الانجاب والعلاقة التي تجمعهما هي علاقة صراع.

4.2. ترسيمة النموذج العاملي (سداسية غريماس)

- تمسكها بقاعدة الرضا.

صبر معظم الزوجات على العديد من المشاكل .

- العديد من الأزواج الذين يعانون من مشاكل المزاجية.

العامل الموضوع:

- المشاكل الزوجية وكيفية تجنبها.
- مشكلة الإنجاب التي تعاني منها الكثيرات.

العامل الذات:

- الزوجة نعيمة.
- جميع الزوجات في الوطن.

العامل المساعد:

- مرور سنين طويلة على الزواج.
- الانتظار واليقين أن كل شيء لابد أن ينتهي.

رغبة العديد من الزوجات في المضي قدما في مسيرة الحياة.

العامل المعارض:

- مشكلة مزاجية الزوج.
- مشكلة عدم الإنجاب.
- السؤال المتكرر عن الحب.
- مشكلة الخيانة.
- مشكلة التعنيف.

الفصل الثاني: الحدث/التناص الأدبي

1.المطلب الأول

ـ تحليل قصة "ذهب مع المطر"

2.المطلب الثاني:

ـ تلخيص قصة "رحلة في الظلام".

مفتتح

إن الكاتب محمد الصديق معوش أراد في هاته المجموعة أن يصور المجتمع السوفي التقليدي بكل عاداته وموروثاته، وذلك ما كان جليا في اللغة التي استعملها والتي امتازت بالسلاسة.

إن وله الكاتب بالروايات العالمية قد كان جليا واضحا بين عناوين وسطور القصتين المدروستين، وتقاطعه مع قصص ونصوص دينية وتوظيفه الكثير للأمثال والحكم يدل على ثقافته الفكرية الواسعة، ويدل كذلك على مدى اطلاعه الكبير على الآثار الأدبية الغربية والعربية، وقد أثبت ذلك نصا الدراسة "ذهب مع المطر" و"رحلة في الظلام".

1.المطلب الأول

يعرض لنا الكاتب محمد الصديق معوش قصته "ذهب مع المطر" ذات الطابع الاجتماعي والديني، والتي كتبها في أعقاب المحنة الوطنية متأثرا بتراجيديا تلك الأيام العصيبة. ومن خلال قراءتنا للعنوان نلمس تأثر الكاتب الكبير بالرواية العالمية "ذهب مع الريح" لمرغريت ميشيل.

إذًا هي قصة ضمت في محتوياتها معاناة الشعب طيلة عشرة سنين متوالية كان يحارب على البقاء، صور فيها الكاتب معاناة أم تملكها الخوف على وحيدها من نهاية مأساوية.

إن هذه القصة تجسيد لمعاناة الشباب الجزائري الذين ابتلعهم المجهول في عشرية الدم والدموع.

1.1. ملخص قصة "ذهب مع المطر"

تندرج القصة مع باقي القصص التي تتناول أدب الأزمة، وهو الأدب الذي يتناول العشرية السوداء، بطلها شاب يدعى "عبد الحميد" تم استدعائه لأداء الخدمة الوطنية، ومن هذا المنطلق تبدأ مأساة والدته، خائفة على ولدها لأنه في تلك الفترة قل من يعود إلى أهله حي يرزق، يتدخل الأب الصبور المؤمن ليذكر زوجته بكلام الله عن الصبر والإيمان.

كان مشهد الوداع مأساوي، أمه لم تكف دموعها عن النزول، أما الأب فرافق ولده إلى المحطة، وكان هذا الذهاب مرافقا لنزول المطر. الأم في القصة أخذت دور المفارق الحزين الخائف من مستقبل مجهول قد يعترض ولدها، أما الأب فقد أخذ دور المودع المفارق المؤمن الصبور، الذي يعلم أن قضاء الله لا مفر منه، أما البطل عبد الحميد فقد أخذ دورا وسطا مقتنعا بذهابه لأداء الخدمة الوطنية، لكن الاقتناع تحت إجبار أن تركها لن يفيده في

حياته القادمة. أما المكان الذي دارت فيه كل هذه الأحداث فقد اختار الكاتب بيت العائلة الذي يرمز بكل تأكيد للحب والحنان والعطف ولم الشمل، واختار كذلك القاص محمد الصديق معوش المطر وهطولها باستمرار ليكون رمزا موحيا لعدة أشياء ولعل أهمها هو الاستمرار الذي يجب أن يتجسد في حياة الوالدين بعد ذهاب عبد الحميد، ويرمز كذلك للاخضرار والتفاؤل ولعل ذلك أكبر دليلا ليتفاءل به القارئ الذي أثرت به دموع الأم على عودة ابنها سالما معافى.

2.1. تحليل القصة باعتبار الحدث تناصا

بداية مع العنوان "ذهب مع المطر" فهو يتناص مع الرواية العالمية "ذهب مع الريح" للكاتبة الأمريكية "ميشيل مرغريت"والتي تناولت الصراع الدموي والحرب الأهلية بين الشمال والجنوب الأمريكيين، فكما تناولت هذه الرواية الحرب وانعكاساتها على المجتمع الأمريكي، تناولت قصة "ذهب مع المطر" انعكاسات العشرية السوداء(الإرهاب) على المجتمع الجزائري، لكن الكاتب محمد الصديق معوش أخذ العنوان "ذهب مع الريح" وقام بإفراغه دلاليا فأبدل كلمة الريح التي تعني الدمار والموت، ووضع كلمة المطر التي تشير إلى الحياة والاخضرار والاستمرارية.

أ. بداية الأحداث

البداية كانت مع دخول البطل "عبد الحميد" إلى بيته حاملا بيده ورقة بيضاء وكان الجو مكفهرًّا، وهنا نجد استحضار للتناص الشعري مع قصيدة من طلائع نهضة الأدب العربي لشاعر العصر الحديث (صادق جميل الزهاوي) الموسومة بقصيدة "جو السياسة مكفهّرٌ" والتي مطلعها:

جو السياسة مكفهّر ما فيه من لون يسر
إني من اكفهـــراره مترقبا خطر سيعرو
فيلوح في هذا السحا ب الجهم فوق الأفق شرّ[54]

ب. تطور الأحداث

سألت الأم ولدها عن موعد الرحيل، فكان اليوم الموعود «بعد غد... بعد غد يكون الرحيل»[55]، وكان حلول الصمت على الأجواء هو الحل الأمثل.وهنا ذهبت الأم إلى خيالاتها، رأت مجموعات من الإرهاب وهم يهجمون على الثكنات العسكرية في جنح الظلام، هنا يستوقفنا كذلك تناص شعري مع قصيدة (في جنح الظلام) للشاعر السعودي "عبد الرحمان العشماوي" التي يقول فيها:

الليـل مــا أروعـه والمنـى ترمقني من خلف ظلمائها
قـرأت في دفتـره قصتـــي من ألف الحب إلى يائـــه[56]

إن جنح الليل تحمل الكثير، لكن المتعارف عليه أن الليل يحمل كل ما يخيف وما يجلب الرعب، فهناك المهموم من يجنح لليل ليصلي ويقوم ويدعو ربه، وهناك أيضا من يجنح إلى الليل حارسا ليحرس والناس نيام، وفي المقابل هناك من يجنح إلى الليل زانيا ليرتكب المعاصي وبظنه أن الليل يخفيه عن العيون، وهناك من يجنح إلى الليل سارقا ليوجع قلوبا ويكتب ذنوبا.

وبعد عودة إلى الأم من سيل ذكرياتها تدفق دمعها، وحزنت أساريرها، ودارت رحى الذعر في صدرها، وهنا نجد أيضا تناصا مع بيت الحطيئة الذي يقول فيه:

54. جميل صادق الزهاوي، قصيدة جو السياسة مكفهرّ،المطبعة العربية، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1343هـ - 1924م.
55 . محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، منشورات الشهاب، باتنة،(د.ط)، 2009، ص33.
56 . عبد الرحمان العشماوي، في جنح الظلام، موسوعة حروف، تاريخ الزيارة 2022/5/10، توقيت الزيارة 2:32.

وكنت إذا دارت رحى الحرب زعته بمخلوجة فيها العجز مصرف[57]

الأم وفي جو حزنها استطاعت أن تسأل ابنها «من لنا غيرك يا حميد؟.. أنت ابننا الأول وأبوك قد كبر، وفي الوقت الذي سنجني فيه غلة العمر تريد أن تتركنا...»[58]

فهنا نستطيع القول أن الكاتب قد وظف هذا المشهد من واقعه ومن مشاهد قد مرت عليه ضمن تجارب الحياة من أقارب وأصدقاء، لكنه أخذه وصوره لنا برؤيته التخييلية وبذاته المبدعة، فجعلنا ندخل ضمن القالب الحواري الذي دار بين الأم وابنها.

أن عبد الحميد ومع حزن أمه الكبير ما كان بإمكانه إلا أن يخبرها أن الخدمة الوطنية واجب، وأنها سوف تكون عائقا في وجه الوظائف والسفر إنه واجب يجب تأديته،وهنا يستوقفا تناصا مع أبيات للأديب الكويتي عبد العزيز الرشيد التي يقول فيها:

يا شباب القوم هيا نبني للأوطان مجدا
إن للأوطان حقا دونه الأرواح تفدى
فابذلوا كل نفس ودعوا أخذا وردا[59]

بعد سماع الأب للحوار بين زوجته وإبنه، تقدم بخطوات ثقيلة قائلا: «ملايين من أبناء هذا الشعب قد جاز عليهم هذا الأمر»[60] لكن الأم بقيت على إصرارها أن الوقت قد اختلف الآن، أصبح أخطر من سابقه، فالأم امتلكتها حالة خوف كبير على ابنها، أما الأب فكان أقوى منها إيمانا وصبرا «أين ربك يا عائشة؟ أين إيمانك؟»[61]

57 . الحطيئة، من قصيدة أرسم ديار من هنيدة تعرف، من شعر العصر الإسلامي. تاريخ الزيارة 2022/5/12، توقيت الزيارة: 23:45.

58 . محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص34.

59 . عبد العزيز الرشيد، قصيدة يا شباب القوم، موقع نبض إماراتي، تاريخ الزيارة 2022/5/12، توقيت الزيارة: 3:15.

60 . محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص34.

61 . المرجع نفسه، ص35.

ج. نهاية الأحداث

النهاية كانت مع أمسية من ليلة انشقت فيها السماء وأعلنت عن مطر غزير أغرق الطرقات، ونستحضر هنا تناصا دينيا بحثا في قوله تعالى:. ﴿وَ إِذَا الْسَّمَاءُ اِنْشَقَّتْ﴾[62] وفي قوله كذلك:. ﴿فَإِذَا اِنْشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[63]، قام عبد الحميد بترتيب أشيائه استعدادا للسفر، أما أمه فكانت شاردة اللب دامعة العين، قلقة الروح كأن بمضجعها الشوك، نجد هنا تناصا مع المثل الشعبي القائل: «فراشك فيه الشوك»[64].

أما والد عبد الحميد وبعد استيقاظه صباحا وأدائه لصلاة الفجر، قام بإيقاظ زوجته وهي بدورها قامت بإيقاظ عبد الحميد، وعبد الحميد بعد تجهيز نفسه قام بالتوجه إلى غرفة أبيه الذي وجده يتلو ورده، وما أجمل هذا المنظر الذي يجسد صورة العائلة البسيطة المحافظة، والذي صوره الكاتب بكل جمالية كأنه موجود في قلب الحدث، وهذا ما يضفي على الأحداث جانب الواقعية والصدق والحقيقة تجعل من القصة لوحة فنية تمزج بين الخيال والواقع.

بعد الفراغ من شرب القهوة، ظل الأب مع ابنه، الأم قامت بالذهاب لتحضير متاع ابنها المغادر، والأب قام بالتحدث لابنه ليزيل همه وخوفه «أدعو الله لك بالحفظ يا ولدي، ابعث لنا تطمئننا عليك وستأتيك إن شاء الله من حين إلى حين حوالات مالية قدر جهدنا لتأخذ بعض ما تعين به نفسك»[65] إنه العطف الأبوي مصور في أجمل صوره.

مع قروب وقت الرحيل، قامت الأم بضم ولدها بحنان وما أكثر المواقف والمشاهد التي تصور حنان الأم، أما الأب فرافق ابنه وسارا في ضباب المطر الهاطل على البلدة، وبعد أن

62 . سورة الانشقاق، الآية: 1.

63 . سورة الرحمن، الآية: 37.

64 . مثل شعبي مفاده: التقلّي والتململ على الفراش لهمّ ألمّ بصاحبه، أو مصيبة.

65 . محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص36.

أوصل الأب ابنه إلى المحطة عاد كالشبح متسللا من خلال الضباب «لقد ذهب والسماء تمطر ورجع والسماء تمطر، أما هو فقد ذهب والسماء تمطر فمتى سيعود؟؟؟؟؟»[66].

3.1. النموذج العاملي في القصة (سداسية غريماس)

إنّ العامل الذات والذي هو البطل (عبد الحميد)، تلقى إشعارا من العامل المرسل والذي هو (استدعاء الخدمة الوطنية)، لأجل تنفيذ القيام بالعامل الموضوع المتمثل في (الذهاب لتأدية واجب الخدمة الوطنية)، أما المرسل إليه والذي هو (السلطات العسكرية) فهو المستفيد الأول من قيام الذات (عبد الحميد) بالموضوع (الذهاب). أما العوامل المساعدة على وصول الذات للموضوع وتحقيقه فتمثلت في (دعم الأب وإيمانه بأن كل شيء قضاء وقدر)، ويجب أن يكون هناك عوامل معارضة تعرقل الذات للوصول إلى الموضوع وهي (خوف الأم من فقدان ابنها بسبب الإرهاب).

4.1. ترسيمة العامل النموذجي

66 . المرجع السابق، ص37.

العامل المرسل:

ـ جواب استدعاء الخدمة الوطنية.

ـ الواجب اتجاه الوطن الذي يحتم على الشباب الالتحاق بالخدمة الوطنية.

العامل المرسل إليه:

ـ السلطات العسكرية.

ـ الثكنات العسكرية.

ـ محطات المسافرين.

العامل الموضوع:

ـ الذهاب لتأدية الخدمة الوطنية خلال العشرية السوداء.

العامل الذات:

ـ البطل عبد الحميد.

ـ جميع الشباب الجزائري المؤهل لتأدية الخدمة.

العامل المساعد:

ـ دعم الأب وصبره وإيمانه.

ـ الجاهزية البدنية التي يصبح عليها الشاب بعد إكمال الخدمة.

ـ الأريحية في العمل والسفر دونما مشاكل.

العامل المعارض:

ـ خوف الأم من فقدان ابنها.

ـ انتشار الإرهاب في فترة معينة.

ـ مواصلة الدراسة إلى مستويات عالية تمنع الشاب من الالتحاق بالخدمة.

1.2. ملخص قصة "رحلة في الظلام"

قصة يتماس فيها البعد النفسي مع البعد الثقافي حين يتجلى لنا الحوار الذي دار بين فتى صغير مازال غضا لم يجرب الحياة ومتاعبها، وجدته العجوز الطاعنة في السن التي جربت كل ما يمكن أن تحمله طيات الحياة للإنسان، واكتسبت من الخبرة الكثير. يجلس الحفيد بقرب جدته، لتبدأ هي بسرد الحكايا المليئة بالغرائب والعجائب، ففي أحد المرات كان النصيب من لحكاية رجل "ذهب في الظلام"، وهو رجل صالح أراد الاغتسال على ضوء الشمعة، واعترضت زوجته على ذلك لانشغالها، وكان الرجل خائفا من الظلام، فمازحته زوجته حين طلبت من الظلام أن يأخذه، وبالصدفة حققت مزحة الزوجة، وأخذ الظلام (عفريت) الرجل إلى مكان آخر، ويدخل الرجل في حالة دهشة وصدمة من الذي حدث له، وبعد ذلك يبدأ رحلته بالسير في ذلك المكان الغريب، فكان كل ما يسير فترة معينة يقابل موقفا يتركه متعجبا لهوله، وفي نهاية هاته المواقف التقى برجل صالح فسر له كل ما رآه، وطلب من زعيم الجن أن يعيده إلى بلدته.

إن هذه القصة تحمل من المعان والعبر الكثير، أراد الكاتب أن يوصلها إلى مجتمعه ولكن بطريقته الخاصة.

2.2. تحليل القصة باعتبار الحدث تناصا

إذا تأملنا في العنوان "رحلة في الظلام" فإننا نجده يتناص مع الرواية العالمية "قلب الظلام" التي تروي أحداث بحار انجليزي "مارلو" كان حلمه اكتشاف الأماكن على الخرائط، فحصل على وظيفة كقبطان لأحد البواخر، وتبدأ رحلته من هذه النقطة. الكاتب أفرغ العنوان "قلب الظلام دلاليا فأبدل كلمة قلب التي تعني الحب والتشبث بالحياة، ووضع كلمة رحلة التي ترمز إلى التنقل المستمر والاكتشاف.

أ.بداية الأحداث

كانت الانطلاقة للحفيد الذي يستلم دور المتحدث، كانت جدته كثيرة الحديث معه وكثيرة قص الحكايا المليئة بالعبر والحكم «ماذا ترك لنا الأولون لنقوله يا بني»[67].

قامت الجدة بتنبيه حفيدها أن الأحداث الحاصلة الآن هي أحداث آخر الزمان، وإنها ذكرت سابقا، قامت أيضا بإخباره أن الدراسة والكتابة والقراءة والتلفاز، كلها أشياء متوفرة اليوم وننعم بها، أما وقتها هي فقد حُرِموا منها، والفرق أنهم عرفوا للحياة معناها أكثر من جيل اليوم كما يقول المثل «أن يكون ابني فاهما ولا جعله الله متعلما»[68]التي تتناص مع المثل الشعبي القائل «جيب ولدك فاهم والله لا قرا»[69] والقصد هنا أن الإدراك والاستيعاب والقدرات العقلية "كالذكاء والحلم"لا يمتلكها الإنسان عن طريق التعلم وفي المدارس بل تولد معه بالفطرة.

ب. بداية الأحداث

في أحد أيام الصيف قام الحفيد بالجلوس مع جدته والاستماع إليها ، سألها عن امور كثيرة ، وقام باستذكارها ببعض القصص التي سردتها سابقا حين لم يكن يأبه لتلك التجارب، قام أيضا بتقديم الشاي والكوكاو لجدته «كلي يا جدتي من الكوكاو».[70]

أخبرت الجدة حفيدها إن حرارة هذا الفصل لم تأت منذ مدة كبيرة ، وأجمل ما في الصيف كما ترى الجدة هو الماء كما يقول المثل «نوار الصيف ماء»[71]، وهنا نجد تناصا

67 . محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص39.

68 . المرجع نفسه، ص39.

69 . رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص18.

70 . محمد الصديق معوش، السابق، ص40.

71 . المرجع نفسه، ص40.

مع المثل الشعبي القائل «أذكر الماء يبان العطشان»[72] وكلها ترمي إلى أن الماء هو زينة الحياة، والماء أعز شيء في الصيف.

قامت الجدة بإخبار حفيدها أن الإكثار من شرب الشاي مضر بالصحة، ذكرت له إنها عندما كانت في شبابها، قام أهلها بالرحيل إلى بلاد الظهرة (الشمال)، وكان أهلها ممن يكثرون شرب الشاي الأخضر، وعند بلوغهم منطقة معينة أخبرهم أهلها أن الشاي الأخضر قتل لهم ثلاثة أنفار.

وعند منتصف النهار، كثر ضجيج أحفاد الجدة، كانت الجدة إذا رأت جمع أحفادها ومرحهم شعرت بالاستمرار، كانت لديها رؤية أخرى وهي أن أحداث هذا الزمان من أشراط الساعة، وهنا يستوقفنا تناصا دينيا مع حديث النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشوا الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد»[73]، وبعد كل هذا اللغط قامت الجدة بسرد حكاية جديدة على حفيدها مفادها «كان هناك رجل صالح، وتعتقد أنه من الصحابة، قال يوما لزوجته: اشعلي شمعة كي أغتسل على ضوئها. فقالت له وقد كانت مشغولة: اغتسل لو من دونها.

فقال: ولكن الظلام...

ردت مازحة على أنه خائف من الظلام: هاهاها خذه يا ظلام»[74].

72 . رابح خدوسي، المرجع السابق، ص18.

73 ..أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الكتابة العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1412هـ- 1991م.

74 . محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص42.

ومن هنا بدأت أحداث الحكاية، فقد اخذ الظلام الرجل فعلا، ووجد الرجل نفسه في مكان غريب وكما تقول الجدة «إن عفريتا من الجن يدعى ـ ظلاما ـ لما سمع الأمر نفذه»[75]،نستحضر هنا تناصا دينيا مع حكاية سيدنا سليمان في

حديثه مع الجن من يستطيع أن يحضر عرش بلقيس أسرع في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[76].

إن دهشة الرجل بما حصل له لم تنته، فبمجرد سيره رأى «رجلا حاملا على كتفه نخلة كبيرة

فاحتار لقوة الرجل وقدرته على حمل هذه النخلة، ولكنه لم ينبس ببنت شفة»[77]،مواصلة الرجل لطريقه صادفته بموقف آخر «كلبة حبلى وهي صامتة بينما جراؤها في بطنها تتنابح»[78]، وبعدها واصل الرجل مسيرته ليلتقي حصانين أحدهما في مكان قفار ليس به لا عشب ولا ماء، والعجب هنا أنه بدين يقف شامخا، أما الثاني يقف بمكان فيه العشب والماء، لكنه هزيل شاحب، وهنا يستوقفنا تناصا دينيا مع قصة الملك أخناتون ملك مصر في فترة نبوة سيدنا يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعُ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[79]. وبعدها أكمل الرجل سيره ليجد آبارا ثلاثة، اثنان بهما ماء، تتوسطهم بئر ثالثة جافة، أما البئران المملوءان فيمدان بعضهما بالماء ولا يصل إلى الثالثة.

75 . المرجع السابق، ص42.

76 . سورة النمل، الآية: 39.

77 . محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص42– 43.

78 . المرجع نفسه، ص43.

79 . سورة يوسف، الآية: 43.

وكانت نهاية مسيرته لقاءه برجل صالح أخبره بأنه "سيدنا الخضر" فسأله الرجل عن الأرض الغريبة التي أُلْقي فيها، فقام بإخباره أنه بأرض الجن، ثم قام الرجل باستفتائه عن ما رآه خلال مسيرته، فأخبره سيدنا الخضر أن الموقف الأول يعبر عن آخر الزمن الذي سوف تستغربه العيون وتحتار فيه الأنفس، وأنه من حاول استفهام أي شيء سوف يلقى ما لا تشتهيه نفسه، ثم قام الرجل بإخباره عن موقفه الثاني فأخبره أن ذلك حال الناس آخر الزمن الكبار لا يتكلمون، والصغار في ثرثرة دائمة يلحقون الأذى بالناس، وأن الكلمة سوف تكون على أفواه السفهاء.أما رؤياه الثالثة ففسرها على أنها «هذا أيضا حالكم زمانذاك، فقير متعفف مليء قلبه بالثقة بربه وقانع بقدره، وغني متلهف لا يكفيه شيء ولا يبدو عليه أثر النعمة»[80]، أما موقفه الرابع والأخير فكان تفسيره «جاران موسومان بينهما جار معدم يتعاطيان رياء ومفاخرة وجارهم المعدم لا ينال شيئا»[81].

وبعد الجولة الكبيرة للرجل في الأرض الغريبة وحضوره عدة مواقف وتفسيرها، ذهب سيدنا الخضر بالرجل إلى ملك الجان وأمره بأن يقوم بإيصال الرجل إلى بيته، فطُلِب من الرجل عدم تلاوة القرآن وهو في طريق العودة مع العفريت "ظلام"، لكن الرجل نسي التوصية وقرأ القرآن فأحترق الجن وسقط الرجل، فألتقطته سحابة ثم أمطرت في بلدته، معلنة عودته إلى بيته.

إن هذه الحكاية لها تناص دينيا مع قصة سيدنا موسى عليه السلام في رحلته مع فتاه والتقاءه بسيدنا الخضر ومرافقته لتعلم الحكمة في قوله تعالى: «﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدَا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراَ﴾.﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾.﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةَ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراَ﴾.﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ

80 . محمد الصديق معوش، المرجع السابق، ص44.

81 . المرجع نفسه، ص44.

اِسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾»[82].

ج. نهاية الأحداث

ومع نهاية الأحداث كانت الجدة تعوم في بحر الذكريات، وحفيدها كذلك الذي أخذته الأحاديث مع نفسه، أفكار طغت على مخيلته أخذته إلى دنيا مظلمة أحس نفسه فيها مجردا من كل الأشياء، معزولا عن كل الحقائق، وما أفاقه من شروده إلا صوت اخترق أذناه وما هو إلا صوت شخير الجدة.

إن قصة "رحلة في الظلام" تعكس لنا تأثر الكاتب الكبير بقصص القرآن الكريم، وقصص الأنبياء والصالحين، نجده أيضا لجأ إلى التخييل عبر التناص من خلال استحضار روايات عالمية، واستحضار النصوص الدينية.

3.2. النموذج العاملي في القصة (سداسية غريماس)

نجد في القصة شخصيات عوامل تؤدي دورا أو مهمة فيها، وبملاحظة كل عامل من هذه الشخصيات نجده يؤدي وظيفة داخل القصة، وبما أن القصة في داخلها حكايا فالعوامل سوف تكون مزدوجة:.

أ. العامل المرسل والذي هو (الجدة) قام بدفع العامل الذات والذي هو البطل (الحفيد) إلى القيام بالعامل الموضوع وهو (الاستماع لحكايا الجدة)، وساعده في ذلك العامل المساعد والمتمثل في (التشويق في الحكي والتمكن من سرد أحداث الحكاية)، ليقف في سبيل تحقيق الموضوع عامل معارض وهو (عجز الجدة وكبرها، واضطرابها من الفوضى وكذلك سرعة نومها).

82. سورة الكهف، الآيات: 66، 67، 71، 74، 77.

ب. أما العامل المرسل الثاني فهو (زوجة الرجل) والتي دفعت بالعامل الذات وهو البطل (الرجل)، للقيام بالعامل الموضوع وهو (الذهاب لرحلة في الظلام) عن طريق العامل المرسل إليه المتمثل في (مزحة الزوجة)، وقد ساعد العامل الذات للقيام بالموضوع العامل المساعد والذي هو (عدم تقديم الزوجة الشمعة لزوجها، وتطابق اسم العفريت مع الظلام)، وقد كان هناك عامل معارض وهو (قراءة القرآن واحتراق العفريت).

4.2. ترسيمة العامل النموذجي

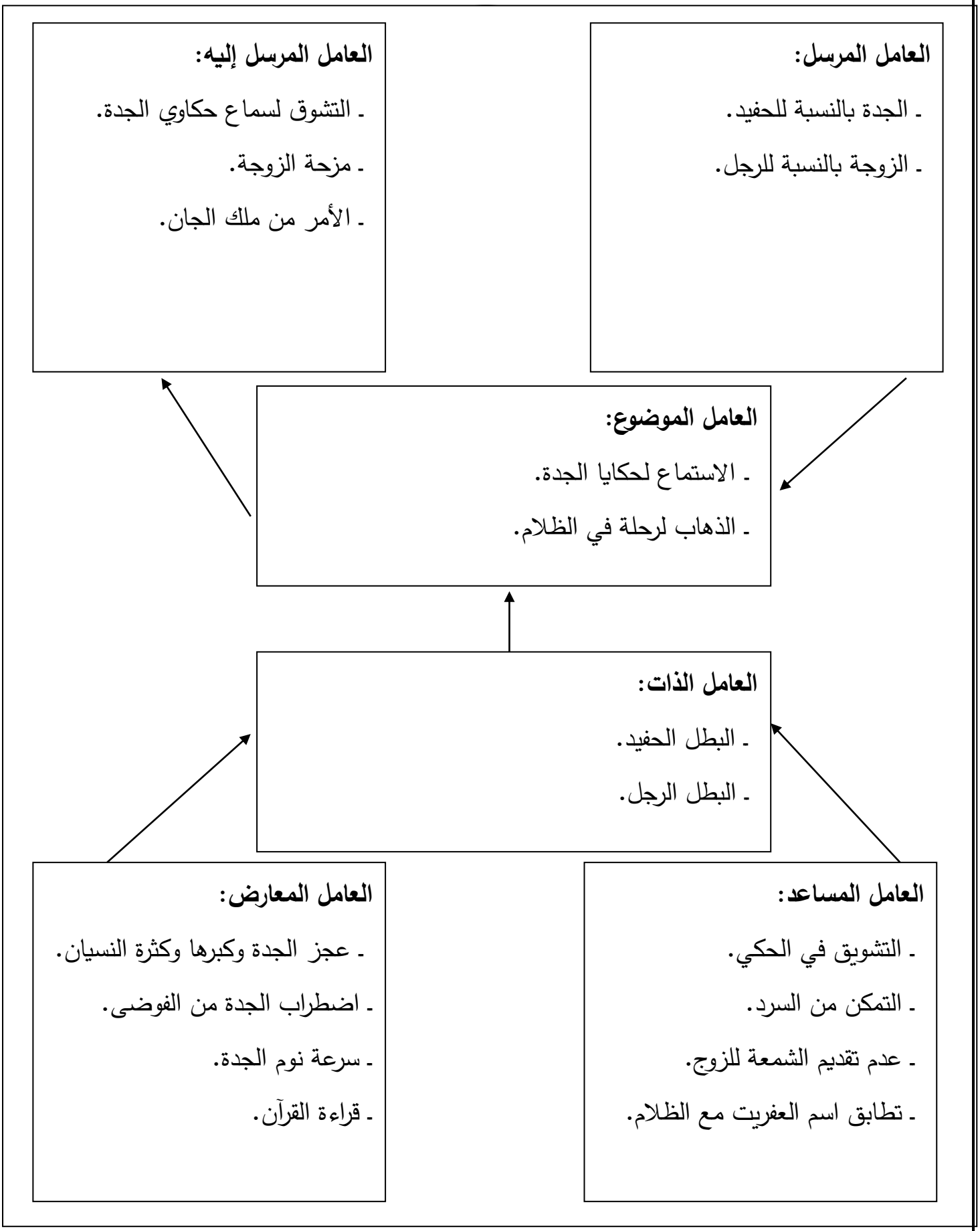
العامل المرسل:
ـ الجدة بالنسبة للحفيد.
ـ الزوجة بالنسبة للرجل.
العامل المرسل إليه:
ـ التشوق لسماع حكاوي الجدة.
ـ مزحة الزوجة.
ـ الأمر من ملك الجان.
العامل الموضوع:
ـ الاستماع لحكايا الجدة.
ـ الذهاب لرحلة في الظلام.
العامل الذات:
ـ البطل الحفيد.
ـ البطل الرجل.
العامل المساعد:
ـ التشويق في الحكي.
ـ التمكن من السرد.
ـ عدم تقديم الشمعة للزوج.
ـ تطابق اسم العفريت مع الظلام.
العامل المعارض:
ـ عجز الجدة وكبرها وكثرة النسيان.
ـ اضطراب الجدة من الفوضى.
ـ سرعة نوم الجدة.
ـ قراءة القرآن.

خاتمة

خاتمة

وبعد الدراسة والتحليل توصلنا إلى بعض النتائج القيمة التي أردنا أن تكون كتتويج لهذا العمل:

1. بالنسبة للخبر:

. جسّد الكاتب محمد الصديق معوش في قصتي "اعتراف" و"سرقة بديرو الشهيرة" الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع السوفي.

. تميز الكاتب محمد الصديق معوش في مجموعته القصصية "اعتراف" (اعتراف/سرقة بديرو الشهيرة) بتجسيده لشخصية بطلة واحدة ولموضوع واحد.

. سلط الكاتب الضوء في قصة "سرقة بديرو الشهيرة" على واقع التربية في العصر الحالي.

. كما طرح في قصته "اعتراف" المشاكل التي يعاني منها الزوجان.

. وظف الكاتب لغة سهلة وبسيطة، وأدرج اللغة العامية.

. لقد جسد الكاتب التخييل الذاتي؛ لأنه اهتم بحياة الناس العاديين(السيرة الذاتية).

. لقد ظهر لنا التخييل في التجربة القصصية للكاتب من خلال وقوف الكاتب على العديد من المظاهر الثقافية والدينية والأخلاقية التي لمسها في مجتمعه.

2. بالنسبة للتناص:

. التناص مصطلح نقدي قائم على فكرة تداخل النصوص مع بعضها.

. تأثر الكاتب الكبير بالروايات العالمية ما يدل على ثقافته الفكرية الواسعة.

. تأثر الكاتب بالقصص في القرآن الكريم وهذا دليل على منشئه الديني الأصيل.

. جسد لنا في قصة "ذهب مع المطر" و"رحلة في الظلام" مقاربة ثقافية من واقع دورة الحياة في مجتمع "سوف" التقليدي.

. المحاكاة أو أفعال التخييل في التجربة القصصية كانت أكثر وضوحا وإقناعا بالحقيقة لأنها أقرب للصدق من الكذب.

. إن الخطاب التخييلي في النص مستمد من الواقع، لم يقدمه الكاتب كما هو بصوره الحقيقية، لكنه حاول إفراغه من دلالاته المرجعية الحقيقية وملئه بدلالات أخرى مختلفة توافق السياق الخطابي التخييلي.

. حاول الكاتب إبراز الوجه الثقافي للمنطقة من خلال ما حملته النصوص من حكم وأمثال شعبية، وإن كانت بشكل عرضي إلا أنها أوضحت جانبا مهما من معالم المنطقة وتاريخها ونمط حياة أفرادها وطرق تفكيرهم، لأن الأمثال الشعبية جاءت بالطابع المحلي.

وأخيرا فإن هذا البحث كان محاولة للكشف عن المدارات التخييلية في التجربة القصصية للكاتب محمد الصديق معوش "ذهب مع المطر/ اعتراف" وذلك من خلال التطبيق على قصتين من حيث السيرة الذاتية، وقصتين من حيث التناص. ولا نزعم أنها دراسة وافية للموضوع، وإنما تبقى إحدى الدراسات المطروحة في الساحة التي يتخللها الخطأ والصواب.

ملحق

1.التعريف بالكاتب

أ. السيرة الذاتية

محمد الصديق معوش كاتب جزائري معاصر ولد في 30 مارس 1976 بمدينة الوادي، بها نشأ وزاول تعليمه من الابتدائي إلى الثانوي حيث حصل على شهادة البكالوريا العام 1994 وبها دخل إلى المعهد التكنولوجي للتربية إلى أن تخرج أستاذا للغة العربية في التعليم المتوسط العام 1997، حصل مرة أخرى على البكالوريا 2004 ودخل المركز الجامعي بالوادي ليتخرج بشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها العام 2008، وفي العام2009 نجح في مسابقة الدخول إلى الماجستير بجامعة ورقلة ليتخرج منها العام 2012، ثم الحصول على شهادة الدكتوراه في اللغة الأدب العربي العام 2017 في الدراسات المصطلحية، اشتغل في سلك التعليم المتوسط من العام 1997 إلى 2014 ثم انتقل إلى التعليم الجامعي منذ جانفي 2014 إلى يومنا هذا.[83]

83 - سيرة ذاتية زودنا بها الكاتب "محمد الصديق معوش" إثر مراسلة بتاريخ 18 مايو 2022 عن البريد الإلكتروني: khalfaoui-farid@univ-eloued.dz

ب. السيرة الأدبية

بدأ الاهتمام بالكتابة الأدبية منذ مرحلة الشباب الأولى فقد بدأ بالشعر ثم استقر على القصة والرواية، صدرت له مجموعتان قصصيتان الأولى بعنوان: "**ذهب مع المطر**" سنة 2009 عن دار الشهاب بالجزائر العاصمة، والثانية بعنوان: "**اعتراف**" سنة 2017 بدعم من مديرية الثقافة بولاية الوادي، وله روايتان لمّا تطبعا بعد.

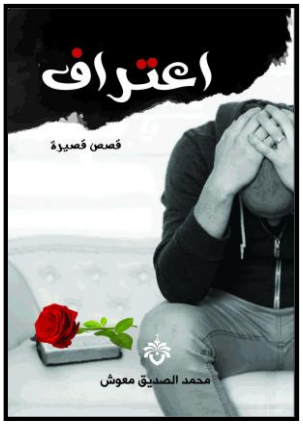

3. ملخص قصة "اعتراف"

هي مجموعة قصصية للكاتب محمد الصديق معوش بعنوان "اعتراف"، وقد صدرت هذه المجموعة سنة 2017، تقع في ثمانية وستون صفحة من القطع المتوسط، تمتاز بغلاف مزج بين اللونين الأبيض والأسود، يعلوه عنوان المجموعة "اعتراف" وفي أسفله اسم الكاتب تتألف من عشرة قصص، تعنى بموضوع " المرأة" و"الطفل".

فضل الكاتب عرض النصوص على الورق بشكل عمودي من الأعلى إلى الأسفل على طريقة القصيدة الحرة، مما يضيف للقصص انطباعا شاعريا، وأما علامات الترقيم، فقد تخللتها نقط الحذف وهذا إن دل على شيء فهو أن القصص تختزل العديد من الدلالات التي لم تبح بها، موسعة المجال للقارئ ليلج أبواب القصص بتأويلاته المتعددة. المجموعة القصصية تعالج العديد من الموضوعات، تختلف باختلاف القصص، أبرزها موضوع المرأة والطفل.

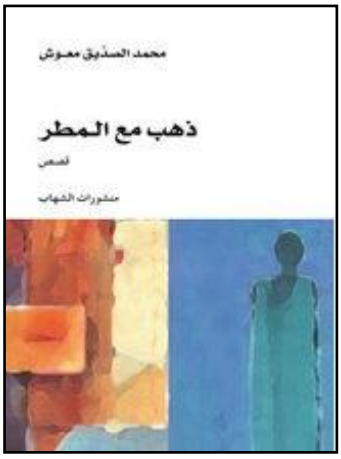

4. ملخص مجموعة "ذهب مع المطر"

هي مجموعة قصصية للكاتب "محمد الصديق معوش" بعنوان "ذهب مع المطر"، وقد صدرت هذه المجموعة سنة 2009م، تقع في مئة وخمسة وعشرون صفحة من القطع المتوسط، تمتاز بغلاف مزج الألوان الأبيض والأزرق والبرتقالي في لوحة فنية رائعة، يعلوه اسم الكاتب ثم تحته مباشرة عنوان المجموعة.

عالجت المجموعة موضوعات عدة استلهمها الكاتب من واقعه الاجتماعي، جسد من خلالها صورة البيئة الصحراوية عامة، والبيئة السوفية خاصة التي كانت مجرى الأحداث، حيث صورة العيش البسيط والعامل اليومي الذي يكد ليكسب قوت عيشه، وجمعة العائلة تحت سقف المرح والمزح.

تميزت عناوينها بالبساطة مع تنوع دلالاتها، فكل عنوان يصلح أن يكون رواية لحالها "نفاطة المولد– ذهب مع المطر– قبة سيدي عبد المالك– رحلة في الظلام..." كلها رمزت لشخصيات كانت تجاهد للكسب والعيش؛ لأن الكاتب أراد تصوير البيئة السوفية، جاءت اللغة سلسة سهلة ، تتخللها الحوارات والنقاشات.

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

من خلال هذه الدراسة الموسومة ب "مدارات فعل التخييل في التجربة القصصية لمحمد الصديق معوش (ذهب مع المطر/ اعتراف)" سعينا للكشف عن أهم السياقات التي جاءت على شاكلتها أفعال التخييل، وإبراز مدى تحكم الذات الساردة في تطور الأحداث، وكذلك غياب صورة الكاتب حضوريا، وذهبنا أيضا إلى إبراز التناص الأدبي في القصص من خلال الأعمال التي تقاطع معها الكاتب.

ورد البحث في مقدمة ومدخل تمهيدي، فصليين تطبيقيين وخاتمة وأخيرا الملحق؛ تناولنا في المدخل التمهيدي ماهية القصة وأنواعها وأهم عناصرها، أما الفصل الأول فكان للخبر باعتباره نوعا من السيرة الذاتية من خلال قصتي (اعتراف/ سرقة بديرو الشهيرة)، أما الفصل الثاني فكان للحدث من جهة التناص الأدبي من خلال قصتي (ذهب مع المطر/ رحلة في الظلام)، أما الخاتمة فكانت للنتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة، وفي الأخير ملحق حول السيرة الذاتية والأدبية للكاتب "محمد الصديق معوش".

Abstract

Through this study that is named (the contexts of the imaginary act in the story experiment,"we chose as an example the story "went with the rain" for is writer mohammed al-seddik maouch, to reveal the most important context that came with the imaginary acts, and we tried to show how controlling is the narrator over the development of events, as well as the absence and presence of the writer's image.

We also attempted to highlight the literary decreasing in the stories througt the works that the writer interrupted.

So that, we presented our study in a from of an introduction, an introductory entry, two pratical chapters, and finally an index.

In the introductory entry, we defined what is a story, what are its types and its elements.

While in the first chapter, we spoke about the event as it is considered a type of a biography through the two stories: "conffession, and the famous badirou robbery."

In the second chapter, we dealt with the event on the literary decreaing side through the two stories:" went with the rain, and a journey in the dark."

We concluded with the results reached by our study, and finelly attache dit with an sepplement that includs the biography of the writer ;"mohammed al-seddik maouch"

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم، برواية حفص (عن عاصم).

ثانيا: الكتب باللغة العربية

1. أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الكتابة العلمية، بيروت لبنان، ط1412،1هـ/1991م.

2. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط،1)، 1يناير 1990- 1سبتمبر 2008.

3. تغريد النجار، جدتي نفيسة، دار السلوى، الأردن، (د.ط)، (د.ت).

4. جميل صادق الزهاوي، ديوان الزهاوي، المطبعة العربية، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1343هـ-1924م.

5. رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، منشورات الحضارة للنشر، الجزائر،(د.ط)، 1 يناير 2015

6. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2009.

7. الطاهر أحمد مكي، القصة القصيرة دراسات ومختارات، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط8، 1999.

8. عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ط3، ليبيا- تونس، 1983.

9. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، يونيو، 2002.

10. محمد الصديق معوش، اعتراف، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الوادي، (د.ط)، 2017.

. ـــــــــــــــــــــــ، ذهب مع المطر، منشورات الشهاب، باتنة، (د.،ط)، 2009.

12. محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها. اتجاهاتها. أعلامها)، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر، ط1، 1973.

13. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط5، 1996.

14. نزار قباني، مئة رسالة حب، منشورات نزار قباني، سورية، ط12، آذار (مارس)1982م.

ثالثا: الكتب المترجمة

15. فيليب لوجون، السيرة الذاتية والميثاق الأدبي، ترجمة: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994م.

رابعا: المعاجم

16. ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، ط3، محرم 1405هـ.

17. أحمد العابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم، تونس، (د.ط)، لاروس 1989.

18. كمال خلايلي، معجم كنوز الحكم والأمثال العربية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان ط1، 1998م.

خامسا: الكتب الإلكترونية

19. أحمد مطر، ديوان الشاعر أحمد مطر، قسم الشعر والشعراء، (د.ط)، 15 نوفمبر 2006.

سادسا: المذكرات العلمية

20. حسين غازي، ولطيف الجميلي، البناء الفني للقصة القصيرة في العراق من سنة (200/1990)، رسالة دكتوراه، جامعة ابن رشد، العراق، 2001.

سابعا: الذاكرة الشعبية

21. إدريس التومي، أغنية دايا على السمورة، تراث سوفي.

ثامنا: المواقع الالكترونية

22.منتديات الشروق أونلاين، زيد الفواز، أنشودة هم قتلوني، كلمات ماجد الجبري، قطر، 25 جويلية 2009.(www.montada.echoroukonline.com)

23.موقع البيت العربي، صفحة ثقافة وتعليم، قصيدة لنزار قباني "إذا أتى الشتاء"، (www.arabhome.com)

24. موسوعة حروف، "قصيدة أرسم ديار من هنيدة تعرف" للحطيئة، من شعر العصر الإسلامي، قصيدة في جنح الظلام لعبد الرحمان العشماوي: (www.houruf.com)

25. موقع السينما، فيلم مصري بعنوان "جنون الحب"، للمخرج محمد كريم، والكاتب عبد الوارث عسر، بطولة راقية إبراهيم وأنور وجدي، 1954.(www.elcinema.com)

26. موقع موضوع دوت كوم، قصيدة لنزار قباني بعنوان "في المقهى".

تاسعا: البريد الإلكتروني

khelfaoui-Farid@univ-eloued.dz.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ- ح
مدخل نظري	
1. مفهوم القصة القصيرة	
في اللغة	**8**
في الاصطلاح	**9**
2. أنواع القصة القصيرة	
1. قصة الحدث	**11**
2. قصة الشخصية	**12**
3. قصة المشاهد	**12**
4. القصة الفراغية	**12**
3. خصائص القصة القصيرة	
1. الوحدة	**13**
2. التكثيف	**13**
3. الدراما	**14**
4. عناصر القصة القصيرة	
1. الرؤية	**15**
2. الموضوع	**15**
I. الفصل الأول: الخبر باعتباره نوعا من السيرة الذاتية	
مفتتح	**18**
1. المطلب الأول	
تمهيد	**19**

1.1. ملخص قصة "سرقة بديرو الشهيرة	**19**
2.1. تحليل القصة باعتبار الخبر نوعا من السيرة الذاتية	**20**
3.1. العامل النموذجي في القصة	**26**
4.1. ترسيمة العامل النموذجي	**27**
2. المطلب الثاني	
تمهيد	**29**
1.2. ملخص قصة "اعتراف"	**29**
2.2. تحليل القصة باعتبار الخبر نوعا من السيرة الذاتية	**30**
3.2. العامل النموذجي في القصة	**35**
4.2. ترسيمة العامل النموذجي	**35**
II. الفصل الثاني: الحدث باعتباره تناصا أدبيا	
مفتتح	**38**
1. المطلب الأول	
تمهيد	**39**
1.1. ملخص قصة "ذهب مع المطر"	**39**
2.1. تحليل القصة باعتبار الحدث تناصا	**40**
3.1. النموذج العاملي في القصة	**44**
4.1. ترسيمة العامل النموذجي	**44**
2. المطلب الثاني	
تمهيد	**45**
1.2. ملخص قصة "رحلة في الظلام"	**46**
2.2. تحليل القصة باعتبار الحدث تناصا	**46**
3.2. العامل النموذجي في القصة	**51**
4.2. ترسيمة العامل النموذجي	**52**

خاتمة	**55**
ملحق	
1. السيرة الذاتية	**58**
2. السيرة الأدبية	**59**
3. ملخص مجموعة "اعتراف"	**60**
4. ملخص مجموعة "ذهب مع المطر"	**61**
ملخص الدراسة	**63**
قائمة المصادر والمراجع	**66**
فهرس المحتويات	**70**